

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1435097087

رقم التسجيل: ط2: 1335083520

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

البعد الإنساني في رواية "عمر يظهر في القدس"
للروائي - نجيب الكيلاني -

إعداد الطالب (ة):

عمار جميات

حسام شعباني

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| اسم ولقب الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|------------------|-------------|---------------|--------------|
| بلقاسم جياب | محاضر - أ - | جامعة المسيلة | رئيسا |
| الحسين بركات | محاضر - ب - | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| الربيع بوجلال | محاضر - أ - | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 1439هـ - 1440هـ / 2018م - 2019م

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمرنا بالفضل وخصنا

بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف على رسالة الماجستير أستاذنا ومعلمنا الفاضل الأستاذ

"الحسين بركات" الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة ، فوجهتنا حين الخطأ

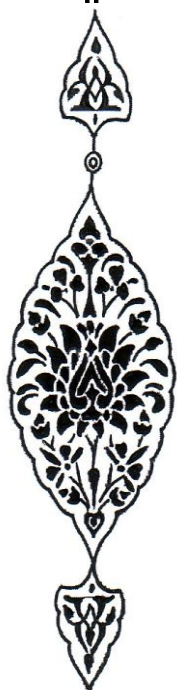
وشجعتنا حين الصواب ، فكان قبس الضياء في عمّة البحث وكان نعم الناصح ومنحتنا الثقة و

غرس في نفوسنا قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل علينا من وقته الثمين

أبقاه الله ذخرا الطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

مقدمة





مقدمة:

يعد موضوع البعد الانساني موضوعا جديرا بالدراسة فهو يدخل في دراسة الطبيعة الانسانية ووجدان الانسان، ولطالما إرتبط لفظ الانسانية كنزعة بمذهب او تيار من التيارات الفكرية على مر التاريخ، بينما نعتقد أن اسمى دعوة عرفتها الانسانية هي رسالة الخالق ونظرا لهذا الموضوع لابد أن يعطى حقه من قبل الباحثين والعلماء في كل زمان ومكان لما له من أهمية كبيرة والقيم الإنسانية التي أصبح يعالجها المفكرون والفلاسفة هي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان والإنسان يعرف نفسه من خلال تعامله مع غيره، وقد تساءل النبي داوود في الإنشاد الثامن... ماهو الإنسان؟ ثم أجاب على ذلك بأنه "... أدنى قليلا من الملائكة"، وأنه متوج بالمجد والشرف وآخرون ينظرون إلى تاريخ الإنسانية المليء بأعمال العنف والوحشية المثيرة للغثيان، يعتبرون الجنس البشري على النقيض من ذلك أي ارقى قليلا من الحيوان.

ففي وجدان الإنسان ثنائية من القيم "محمودة ومذمومة"، "ونجيب الكيلاني" من الأدباء القلائل الذين أنتجوا في الأدب الإنساني من خلال الطرح الإنساني، فهو روائي وناقد، وإن الدوافع مهما كثرت وتباينت لتناول أي دراسة أو بحث لابد أن تمتزج برغبة، فهي التي تعطي العمل روحا يستمر بها، ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو غنى الأدب الإنساني بالقيم الفاضلة، وأيضا أهمية القيم الإنسانية في تنظيم حياة الإنسان والرقى به، والهدف المرجو من هذه الدراسة هو تقديم نظرة على معاني الإنسانية واستخراج القيم الممكنة من رواية نجيب الكيلاني المقترحة للدراسة "عمر يظهر في القدس" مبررا الأبعاد الإنسانية المميزة ل...، وقد لفت نظرنا دراسات سابقة عن الأبعاد الإنسانية وكيفية تجسيد الأدباء لقيم الإنسان في عمليين:

الأول بعنوان: الفلسفة والنزعة الإنسانية لمحمد عبد الحفيظ.

الثاني بعنوان: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها لبهاء الدين محمد مزيد وهما العملان اللذان اهتمنا بذكر مجموعة القيم والأكيد أن نجيب الكيلاني هو أحد هؤلاء الكتاب



وله نظرتة هو أيضا للإنسان ومشاغله، ومن هنا نطرح الإشكال التالي: كيف جسدت جسدت رواية "عمر يظهر في القدس" مجموعة القيم الإنسانية؟.

وماهي أهم القيم التي ذكرها نجيب الكيلاني في الرواية؟.

وللإجابة عن هذا الإشكال اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي ، قمنا بوصف القيم المجسدة في الرواية ثم تحليلها وإبراز الأبعاد التي أراد الكيلاني الخروج بها، كل هذه الأسئلة حاولنا الإجابة عنها في مدخل وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة، وملحق تناولنا فيه نبذة تاريخية للكاتب وملخص الرواية.

حيث تناولنا في المدخل "تاريخ النزعة الإنسانية ولامحها" ودرسنا فيه إنسانية عصر النهضة وعصر التنوير وإنسانية العصر الحديث. أما الفصل الأول هو عبارة عن فصل نظري وجاء بعنوان "انبثاق النزعة الانسانية والتعامل الأدبي" ففي الجزء الأول تناولنا منه ماهية النزعة الإنسانية والدلالة اللغوية والإصطلاحية للإنسانية"، عموما بداية بمعنى النزعة عربيا وغربيا، ثم يأتي الجزء الثاني والذي عاجنا فيه "النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات البوذية، المسيحية، والاسلامية"، وفي نهاية هذا الفصل تناولنا الأدب والنزعة الانسانية في الرواية العربية.

أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي وكان بعنوان "القيم الانسانية في رواية "عمر يظهر في القدس)"، وتطرقنا فيه إلى أهم القيم الانسانية المجسدة في الرواية، التدين، الحرية العقيدة، الإيمان، الحب، الجهاد، الكذب، الظلم...، بالإضافة إلى ذلك قسمنا الفصل لجزئين: الأول يتناول "القيم المحمودة"، أما الجزء الثاني فيتناول "القيم المذمومة"، ثم الخاتمة التي جاءت تلخيصا لهذه الدراسة ثم الملحق، وفي الأخير قائمة المصادر والمراجع.

أما الصعوبات التي اعترضت مسار البحث، هو أن من أجل فهم القيم لا بد من معرفة واسعة عن الإنسان وغياب الأعمال التطبيقية للراوي نجيب الكيلاني.

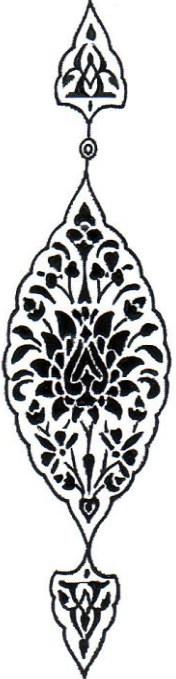
وأهم المراجع المعتمدة في هذا البحث: محمد إبراهيم حور، النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، محمد أحمد محمد فرج عيطة، حقوق الإنسان بين هدى الرحمان واجتهاد الإنسان



ولايفوتنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكل الجزيل والعرفان للدكتور "الحسين بركات" والذي رافقنا، ومراقبته المستمرة لإتمام هذا البحث من البداية إلى النهاية ، وذلك من خلال إرشاداته القيّمة ونصائحه المستمرة ومساعدته المتواصلة الجادة لإتمام هذا العمل المتواضع، ونشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة الذين تجرعوا عناء القراءة ونتمنى أننا وفّقنا في عملنا هذا المتواضع ولو بالشيء القليل.

مدخل: تاريخ النزعة الإنسانية وملاحمها

- 1- إنسانية عصر النهضة
- 2- إنسانية عصر التنوير
- 3- إنسانية العصر الحديث





1- إنسانية عصر النهضة:

في هذه المرحلة يتجلى بوضوح الاهتمام بالإنسان، وإنساني عصر النهضة وهدفهم هم الذين أدركوا أن العالم القديم كان يشكل حضارة مستقلة لها أسسها الخاصة، وقد أصبحت مركزية الإنسان هذه هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانية في عصر النهضة، فقد تطورت النزعة الإنسانية وبلغت أوج نضجها الفكري في هذا العصر، وركزت على الإنسان وتحريره من ربة العصور الوسطى وأغلالها وقيودها وسيطرة الكنيسة والانطلاق بالإنسان.

"وتعد الإنسانية في عصر النهضة عودة الاهتمام بالوجود الإنساني من خلال تعبيرها عن النزوع، حاول أن يواجه تيارين سادا عصر النهضة".

أولهما: التطرف والافتتال الديني نتيجة حركة الإصلاح الديني.

ثانيهما: مواجهة التقدم والتصنع، فحاولت الإنسانية أن تجد حلا لمشكلة بارزة تتمثل بالاستغلال وغياب الحرية والعدالة والمساواة".¹

وقد تمثلت الإنسانية في عصر النهضة بالحركة الرومانسية التي كان لها أثر كبير في جميع أوجه النشاط الإنساني من فن وأدب وفلسفة وسياسة، إذ عبرت الإنسانية عن عودة واعية إلى المثل العليا والأنماط الكلاسيكية التي من أهم مآثرها إكتشاف أراضي وشعوب جديدة، "وقد أسهمت هذه الحركة في ظهور طائفة كبيرة من الرحال والمستكشفين وفي طليعتهم prince henry الملاح و christoph columbus و vasco de gama".²

إذ أدرك فلاسفة الإنسانية في عصر النهضة أن تطور الحضارة يرتبط بقدرة مجتمعات تلك الحضارة على مواجهة العنف الاجتماعي وتجفيف مصادره.

لقد تغير مفهوم الإنسان والرؤية التي كان يخضع لها في العصر الوسيط، فالإنسان وفقا لهذا التصور لا يخضع لأي حتمية اجتماعية أو سياسية أو كنية مهما كان نوعها، وإذا كان هناك خضوع فهو يخضع لحتمية الحرية وقدر الذكاء يتقرّد به الإنسان عن بقية الكائنات الحية في مملكة الطبيعة الإنسانية، وهكذا أدت الإنسانية دورا بارزا في الفكر

¹ محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، بيروت، 2010، ص 10.

² عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، بيروت، 1979، ص 118.

السياسي لعصر النهضة من خلال محاولاتها لخلق طرق جديدة للتعامل مع الأفراد على وفق معايير أكثر تسامحا وهذه المعايير كانت إنسانية بالدرجة الأولى.

"ومن خلال تعبيرها على ثورة اجتماعية حاولت تغيير طرق التفكير التقليدي الذي عاشته أوروبا بالقرون من خلال محاولتهما إخراج الفكر عن طرق التفكير الكلاسيكية، وعبر عنه من خلال وقوف فلاسفة النهضة، ضد التقليد المدرسي الذي كان منبع آذاك".¹

إذ اشتملت الإنسانية على التسامح بمعناه العالم الذي عبر عن جوهر حقوق الإنسان والتسامح روح الإنسانية وهو الأساس الذي عبر عنه عصر النهضة من خلال الفلسفات التي حاولت جاهدة أن تجعل منه مبدأ أسمى حاولوا من خلاله أن يغيروا الواقع المر الذي عاشته أوروبا تحت سطوة محاكم التفتيش والحروب الدينية وثقافة العنف التي لم تتل منها أوروبا سوى شيئين: دمار الإنسان والأوطان معا.

وفي اعتقاد **asuncio**: "أن الإنسان هو في الحقيقة مركز الكون وأنه جدير بأن يحيا حياة العقل والكرامة والأخلاق والسعادة أيضا"²، ونتاج ذلك أن تم الاهتمام أكثر بمركزية الإنسان بدلا من مركزية الدين وتحول واجب الإنسان من الصلاة وتخليص روحه إلى واجبه اتجاه المجتمع ومركزية الانسان هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانيين في عصر النهضة.

2- إنسانية عصر التنوير:

يعد عصر التنوير من المراحل المهمة التي مر بها الفكر السياسي الغربي الحديث فهو عصر له دور في الفكر السياسي الغربي وله أثر في المعاصرة منه، وهو عصر تمكن فلاسفته من إنتاج نظريات وفلسفات تركت أثرا في الحياة الفكرية الغربية، أو التنوير من المصطلحات العلمانية الغربية أوربية الأصل والنشأة"³، وهو مصطلح له فلسفته الخاصة ودلالته الواضحة والمؤثرة في عالم الأفكار، أما عصر التنوير فهو أحد العصور المهمة التي

¹ إمام عبد الفتاح، إمام الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الإستبداد السياسي، عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص 225.

² إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاقدية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص 369.

³ محمد السيد الجليند، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع الغربي، دار قباء، القاهرة، 1999، ص 12.

مرّ بها تاريخ الأفكار في أوروبا وعبر عن بداية لفلسفات وصفية كان لها أثر بارز في الفكر السياسي الغربي والمعاصر.

لقد برز عصر التنوير بميزتين أساسيتين:

أولاً: "ظهور المنهج التجريبي الذي كانت بدايته وإرساء خطواته مع (france bacon) بنقده الأرسطي الذي كان منهجا للتعليم".

ثانياً: هي بروز الدعوة إلى العقلانية وتأسيس المنهج العقلي الذي ظهرت معالمه مع (rene descartes) الذي يعده الكثير من المؤرخين فارس العقلانية، فقد كان هدفه نقل المعرفة وموضوعاتها من الكونيات الإلاهية إلى الفيزياء، ومن نظام العلل الأولى إلى أنظمة الميكانيكا والتخلي عن النظر بعين الله إلى العالم، إذ أصبح الكثير من المفكرين يؤمنون بإمكانيات العقل الكلية وأن هذا العقل يستطيع أن يبلغ الحقيقة ويصبح معيارا للحياة الإنسانية¹.

كما حاولت الإنسانية التنويرية أن تحيط بتنوع الحاجات الفردية ومن ثم ترفض كل مطلق ميتافيزيقي "وهذا أسهم في الاعتراف بالآخر وإقرار التنوع والإختلاف في هذا العصر نبع من تحولات ذهنية عميقة نتيجة النهضة أي نتيجة التغيرات التي طرأت على تصور للعلم على الصعيد الإبستمولوجي وللسياسة الصعيد العلمي، وللتاريخ على الصعيد الذاتي، وللإنسان على الصعيد الإنساني، فعبرت إنسانية عصر التنوير عن التسامح الذي لا يعبر عن هدف سياسي ولا من غاية ميكيافالية المضمون بل هو مبدأ عبّر عن إنسانية الإنسان وهو نضال ضد اللامقبول بجميع اتجاهاته"²، وهو مبدأ حاول عصر التنوير فلسفيا التعبير عنه وهكذا يمكن القول بأن مشروع النزعة الإنسانية في عصر التنوير كان متقدما كثيرا، قياسا بعصر النهضة، فهو ليس إحياء الثقافات والحضارات القديمة بل هو مشروع إصلاح الإنسان دون الرجوع إلى مبادئ وقيم الدين وإنما باللجوء إلى العقل والعلم وإلى التقوى

¹ فؤاد زكريا وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت، دت، ص 147.

² فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، 1992، ص ص 36-71.

الإجتماعية التي ظهرت في عصر النهضة ولها ميول مناهضة لهيمنة القوى الدينية وسلطتها على حياة ووعي الإنسان.

مع عصر التنوير أخذت ملامح الإنسانية تتغير, إذ أصبح أكثر واقعية وعقلانية وذو توجه لادينية, "يرفض أولاً: قبول الأشياء بالإعتماد على الإيمان كما يدعوا ثانياً: الأخذ بطبيعة الأمور كنفيز للخوارق والقوى الخارجة عن الطبيعة ويتمسك ثالثاً: بالعلم وما ينشأ عنه من شك معرفي وعقلاني ويدافع رابعاً: عن فكرة المنفعة المطلقة وهي فكرة الحرية وإصلاح الحال كحق مطلق للجميع ويؤمن خامساً: بقدسية حرية البحث والتحري المستقل لإثبات الحقائق والنتائج ويركز سادساً: على ضرورة المثل الأخلاقية"¹.

وأخيراً تؤكد هذه النزعة على أهمية النظام الديمقراطي وحرية الاختيار والمعتقد، فالإنسان عرف في هذه النزعة هو الذي يضع قوانينه الأخلاقية والسلوكية ويفرض طاعتها على نفسه، وبالتالي ليس هناك قوة خارجية تملي عليه مثل هذه القوانين، وبهذا الطرح العقلاني والواقعي أعطت هذه النزعة للعلم والعقل والمنطق الحجة في رفض أي تبريرات ميتافيزيقية، فهدمت الطريق ولأول مرة لمبدأ فصل الدين عن السياسة.

3- إنسانية العصر الحديث:

أ- إنسانية القرن التاسع عشر:

"دخل القرن التاسع عشر 19، ومعظم الدول الأوروبية تشهد سياسة كان سببها طبعاً ثورات في الفكر وتحرير العقل والإنسان في عصر التنوير، كما شهدت أوروبا تغيرات واضحة في الاقتصاد والاجتماع، امتدت إلى باقي الأقطار المجاورة بل وحتى البعيدة، كالولايات المتحدة واليابان، وقد صاحب ذلك نمو سكاني غير مسبوق وتحول من الريف إلى المدينة ومن الزراعة إلى الصناعة والتجارة، ومن الإقطاع إلى الرأسمالية".

"كما شهد هذا القرن تطورات علمية بارزة كان لها أثرها الواضح على النزعة الإنسانية، إذ تيقن الإنسان من قدرة العلم على قيادة حياته وتحسين معيشتة، وشيئاً فشيئاً حل العلم

¹ محي عبدان، المذهب الإنساني أو الإنسانية، الطريق إلى العلمانية 26 فيفري 2016.



محل الآداب والفلسفة والدين في توجيه الناس وإرشادهم، وقدم دعماً للتفكير العقلي والبحث، مما أَرْضَى غزو الإنسان في شعوره بالسيطرة على الطبيعة وقهرها (تسخيرها) بما توفر له من إمكانات ورسائل طارئة وحدائية¹.

وفي هذا القرن تبلورت تماماً وضعية كانط عندما استطاع الإنسان أن يجسد فكراً في العلوم الإنسانية ما تجسد علمياً في العلوم الطبيعية، وخطاباً بالمعرفة إلى مرحلة ثالثة هي مرحلة العلمية التي عطلت مفاهيم الدين والفلسفة وسيطرتها على عقل الإنسان، وفعل ماركس كذلك وسبنسر في إخضاع التطور الاجتماعي لقوانين دقيقة، ثم جاء داروين فعمق التطبيق والإعتقاد عندما نشر كتابه أصل الأنواع سنة 1871، أما في جانب الإقتصاد فتأتي كتابات جون ستوارت مل حول الإقتصاد السياسي والنفعية وحرية الفرد.

ب- إنسانية القرن العشرين:

لقد شهدت الإنسانية خلال القرن العشرين تطورات مهمة خاصة ما يتعلق بنشأة علم الاجتماع والنفس وبرزت الظاهرة الاجتماعية بوصفها بحثاً مستقلاً له مناهجه وأدواته ومسائله من خلال عالم الاجتماع (دوركايم)، حيث تبنى منظوراً جميعاً في منهجه السوسيولوجي يتعامل مع الوقائع لا مع الأفراد وعارض بذلك تفسير الفكر الاجتماعي الإنجليزي للظواهر الاجتماعية القائمة على النفعية والدوافع الفردية وأثناء بعثه أشكال النظام الاجتماعي، برز التماسك القوي للنظام الاجتماعي في المجتمع البدائي مقابل التفكك في النظام الاجتماعي للمجتمع الحضري الحديث، فرأى أن الذي يعوض العقل الجمعي البدائي -القائم على الدين والعادات المشتركة الواحدة- هو تبادل التخصص في اقتصاد المجتمع الحديث وسمات التماسك العضوي وإلى جانب إنجاز "دوركايم" برز "ماكس فيبر" بسؤاله الشهير:

لماذا أنشأت الرأسمالية في الغرب وليس في غيره؟.

فقام بدراسات وتحليلات مقارنة الأديان والمواقف التاريخية حتى وصل إلى فكرة العوامل الثقافية كمؤثرات حركية هامة في التطور الاجتماعي مقابل العوامل الإقتصادية وكان ذلك

¹ إبراهيم عبد الرحمان محمد: النظرية والتطبيق في الأدب والمقارنة، دار العودة، بيروت، د.ط، 1982، ص 40.



أساس لنظريته العامة في السلوك الإنساني التي ميّزت النزعة الإنسانية في هذا القرن، وقد قاده ذلك إلى الإجابة على السؤال أعلاه بأن المؤثرات الأساسية في نشوء الرأسمالية في الغرب تتمثل في الأخلاق البروستانتية.¹

وقد نبّه "ماكس فيبر" أهمية العوامل الذاتية للأفراد وأنه لا بد من مراعاتها أثناء دراسة الظواهر الاجتماعية، "وأما على مستوى علم النفس فقد برز في القرن ثلاثة أقطاب، اهتم القطب الأول وهو: "وليام جيمس" بفحص الأفكار والمشاعر و بوصفها كما تحدث داخليا وفي تقسيم الأفكار والخبرات -خاصة الدينية- من خلال تقسيم النتائج التي أفضت إليهما، واهتم الثاني وهو "فرويد" -الذي حصد شهرة أكثر- باكتشافه اللاشعور ووظائفه في الحياة النفسية للإنسان مما عد فتحا في فهم الطبيعة البشرية واكتنائها، وهو يعتبر أن اللاشعور يتبع نظاما خاصا منطقيا في عملياته يمكن إكتشافه وقد حصر دوافعه الأساسية ومكوناته في الرغبات الجنسية والعدوانية المكبوتة، أما القطب الثالث، وهو "يونج" فقد كشف أبعادا أكثر عمقا في التكوين النفسي من مجرد اضطرابات تتعلق بالجنس، فهو يرى أن الليبدو و طاقة أولية الجنسية شبيهة، وقد علّل ذلك بأمتلة لايتعبر التخمين فيها كالبطل والغول، والعجوز الساحرة، والملاك²، و ككل النماذج لها وظيفة مهمّة إذ تعطي معنى لحياة صاحبها، بل أنها توفر له الحلول للإشكاليات وخاصة ما بين عالمية الداخلي والخارجي مما يجعله قادرا على التكيف أكثر.

¹ الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2014، ص 30.

² ينظر: شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، ج1، ص 682.

الفصل الأول

انبثاق النزعة الإنسانية والتعامل الأدبي

1- ماهية النزعة الإنسانية

1-1- معنى النزعة الإنسانية

1-2- معنى الإنسانية

1-3- النزعة الإنسانية من المنظور العربي

1-4- النزعة الإنسانية من المنظور الغربي

2- النزعة الإنسانية وعلاقتها بالديانات

2-1- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة البوذية

2-2- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة المسيحية

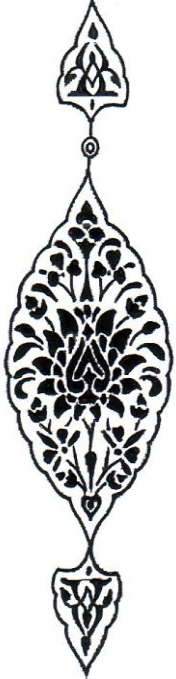
2-3- علاقة النزعة الإنسانية بالإسلام

3- الأدب والنزعة الإنسانية

3-1- البدايات

3-2- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب

3-3- النزعة الإنسانية في الرواية العربية



1- ماهية النزعة الانسانية:

تعتبر النزعة الانسانية إتجاها فكريا ظهر واكتمل في عصر النهضة الأوروبية ويجتمع فيه الكثير من المذاهب الفلسفية والعلمية والأدبية والأخلاقية، وتمثل النزعة الإنسانية مذهباً فلسفياً أدبياً لادينا تغلب عليه النظرة المادية، وازدهرت النزعة الإنسانية في أوروبا، وكان تركيزها على تحرير الإنسان من قيود العصور الوسطى وسيطرت الكنيسة، وتبقى النزعة الإنسانية تعبيراً عن رأي شخصي أصله الإنسان.

1-1- معنى النزعة الانسانية:

- النزعة الدلالة اللغوية والإصطلاحية:

عندما نقول "النزعة الانسانية" فإننا أمام لفظتين:

أولهما: "النزعة" يقال: "نزع إلى الشيء إذا هوى الإنسان شيئاً ونازعته نفسه إليه وتظهر اللغة أن النزعة تعني حركة من الداخل إلى الخارج وهذه إشارة مهمة، أو هو إخراج وتحول في الموضع وهنا نجد أن الإنسان نزع إلى أهله أي حن واشتاق وينزع إلى وطنه: أي ينجذب ويميل وتجمع نزعات بمعنى ميول واشتياقات وتتوخذ كلمة "نزعة" في المصطلحات الفلسفية العربية الراهنة للدلالة على المنحنى الفكري وتتوخذ شكل عام مع كلمات متجاورة متقاربة هي: نسق، نظام فلسفي، مذهب، نظرية، تيار، حركة، إلا أن النزعة ليست نسقا عقلائيا ولا نظاما محكما ممنهجا ولا مذهباً متكاملًا وهي مقابلة للاصطلاحية الإنجليزية ISM".¹

1-2- معنى الانسانية:

أما "الانسانية فنجدها معجمياً مأخوذة من أنس به وإليه أنسا سكن إليه، وذهبت وحشته، ويقال لي بفلان أنس وأنسة، فرح"².

أما الإنسان فقد عرّفه ابن منظور في لسانه بأنه: "معروف"³، فنحن لسنا بحاجة لدليل عليه بسبب معرفته للجميع.

¹ معنى زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، الطبعة الأولى، معهد الإنتماء العربي، 1986، ص ص 806-807.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ط2، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1972، ص 29.

³ جمال الدين محمد بن كرم، ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنسة)، ج6، دار صادر، بيروت، دت، ص 10.

والإنسان أصله "إنسيان" لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره "إنسياننا" فدلّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم¹.

ولقد أسهمت المعاجم في إعطاء معنى للفظة الإنسان ولكنها قصرت في إعطاء معنى للفظة الإنسانية، فإننا بالكاد نعثر على تعريف للإنسانية إن وجد فهو مختصر، فما هو صاحب أقرب الموارد يقول: "الإنسانية هي ما اختص به الإنسان من المحامد من نحو الجود والكرم والأخلاق"².

أي قرنت هنا بالمناقب الإيجابية في الإنسان على رأسها الكرم والعطاء، أما المعجم "الوسيط" فنجد "الإنسانية": "خلاف البهيمة جملة الصفات التي تميّز الإنسان أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات"³.

ومن هنا فإن الإنسانية صفات للإنسان تجعله يختلف عن مخلوقات الله الأخرى.

- الإنسانية: الدلالة الإصطلاحية.

للإنسانية في الدلالة الإصطلاحية تعريفات لا حصر لها لهذا الكائن المسمى بالإنسان فقد قيل أنه:

"الكائن الناطق، وقيل إنه روح وجسد ودنيا وآخرة، ينحو شطره بمقدار ما يملك شطره ويصبح له الوجود بمقدار ما صح له من عقبي الغناء، وقيل: إنه إنسانا: إنسان صحيح مقبول وإنسان زائف مدخول وقيل: إن الإنسان يولد بذنب غيره ويموت بذنب غيره... لكنه في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول عن جميع ما خلق الله... يدين بعقله فيما رأى وسمع ويدين بوجوده فيما طواه الغيب فلا تدركه الأبصار والأسماع"⁴.

¹ جمال الدين محمد بن كرم، المرجع السابق، ص 11.

² سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، دت، ص 21.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 30.

⁴ عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، دت، ص 4.

فهذا العقل هبة الخالق به يكتشف أسرار ما حوله وهذا الوجدان هبة أخرى يحس ويدرك ما وراء الحواس لذلك نجد الله تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. [سورة التين، الآية 4 - 5]

وهذه الآية تجعله أهلاً للرقى، وأهلاً للانحطاط في آن واحد والإنسان في عقيدة القرآن يحمى ويذم في أنه لأنه أهل للكمال والنقص بما فطر عليه من استعداد لكل منهما وهو أهل للخير والشر.

"فالذات الإنسانية إذن جملة من القوى قوامها النفس والعقل والروح فالإنسان له نصيب من العقل الفعال في جوهره وتنزهه عن المادة والهيولى وله روح يعلو به سائر الموجودات، ونفس قد تقترب بها من الكائنات التي تنمو وتلد وتزيد على درجات"¹.

لقد تعددت الشعوب مدعاة لتعاونهم واجتماعهم من أجل تحقيق رسالة الإستخلاف واستخراج ما في الأرض من كنوز وعلى قدر الطاقة البشرية وينجم عن ذلك سلسلة حضارات وتزداد الإنسانية معرفة بكنهها وكنة خالقها وهكذا تتوحد الإنسانية في أفعالها كما هو الحال في إسمها الوحيد "إنسانية" وتسمى بالإنسان حين يسابق أخاه الإنسان لفعل الخيرات، وبهذا يقدم لنا القرآن الكريم هدية تجعلنا يمين بها علينا، لأنه أعطانا فهما دقيقا للإنسان والإنسانية من وجهة نظري.

1-3- النزعة الإنسانية من المنظور العربي:

إذا طالعنا أقوال الفلاسفة القدامى فإننا نجد الإنسانية هي المعنى الكلي المجرد الدال على ما تقوم به ماهية الإنسان فهذا "ابن سينا" يقول: "مثل الإنسانية فإنها في نفسها حقيقة ما، وماهية ليس أنها موجودة في الأعيان أو موجودة في الأذهان مقوما لها بل مضافا إليها ولو كان مقوما لها الإستحالة أن يشتمل معناها في النفس خاليا عما هو جزؤها المقوم"².

¹ فضل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 71.

² محمد علي العجيلي، النزعة الإنسانية في عصر التوحيد، دمشق، 1999، ص 19.

أما "الجاحظ" فيطلق على تسمية الإنسان بالعالم الأصغر سليل العالم الأكبر قائلا: "سمّوه العالم الصغير، لأنهم وجدوه يصور كل شيء وبيده ويحكي كل صوت بفمه، وقالوا لأن أعضائه مقسومة على البروج الأثنى عشر والنجوم السبعة، وفيه الصفراء، وهي من نتاج النار، والسوداء وهي من نتاج الأرض وفيه الدم وهو من نتاج الهواء، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء"¹.

أما "الجرجاني" في التعريفات فيقدم لنا تفسيراً لتسمية الكون بالعالم "الإنسان الكامل هو الجامع بجميع عوالم الإلهية والكونية والكلية والجزئية، وهو كتاب للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله كتاب مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه كتاب المحور والإثبات فهو الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة التي لايمسها ولايدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأولى إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها، كنسبة الروح الإنسانية إلى البدن وقواه، إن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان لذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير"².

وكأنه يريد القول بأن الإنسان من الكائنات المعقدة التي يصعب تحديد كنهها تحديدا قطعياً. ومن خلال بعض آراء مفكري الإسلام الإنسان تستشف مدى العناية به والتعاطف مع بني البشر والدعوة إلى الإستمرار سلسلة الإنسانية عن طريق حفظ كرامته ورفع الظلم عنه، وإشاعة الظروف المناسبة ليحقق إنسانيته ويسمو عن الخلائق كافة، وقد ضرب لنا الإسلام في ذلك أروع الأمثلة، فباتت الحضارة الإسلامية حضارة تستحق الإعجاب وهي أولى بالتقليد والإحتذاء من سواها من حضارات الأمم المختلفة.

¹ ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دراسة نعيم الحمصي، وعبد المنعم الملوحي، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1979، ص ص 129-131.

² ينظر: محمد علي الفاروقي، التهانوي، اكتشاف اصطلاحات الفنون، ج1، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963، ص ص 109-112.

1-4- النزعة الإنسانية من المنظور الغربي:

أما مفهوم النزعة الإنسانية عند الغرب فإن أول ما يطالعنا في هذا الصدد ما يسمى في الغرب بالمذهب الإنساني: ونجد "رالف بيرري" يورد لنا تعريفا لهذا المذهب قائلاً: "هو رسالة أو حركة ثقافية أو برنامج تعليمي نشأ في أوروبا في القرن الثاني عشر وجعل الإنسان هدفاً ومثالاً، فالإنسان هدف يستحق الإعجاب، وإن بعث المعرفة الكلاسيكية أوحث به كعقيدة فأصبح يُقرن تاريخياً بالثورة ضد بعض الإتجاهات السائدة في العصور الوسطى"¹.

فالمذهب الإنساني إذن عقيدة موقوفة على الإنسان، تجمده دون أن تفعله عن الطبيعة، هدفها هو الإنسان الكائن الحي بالنظر إلى المميزات والمآثر التي تجعله جليلاً. وإذا ما إنتفتنا إلى الوجودية وجدناها تؤيد وجود الإنسان بما يفعله فأفعاله: "هي التي تحدد وجوده، وتكونه، ولهذا يقاس الإنسان بأفعاله وهذا ضد مذهب الماهية الذي يفترض ماهية سابقة على وجود الإنسان وعنهما تنشأ أفعاله ووفقاً لها يحكم عليه وبها يحدّد"².

ومن الطبيعي أن يفرز لنا المذهب الإنساني الإنسانيين، أمثال: لبتراك، بوجيو، بوديه، فقد سعوا لإعلاء كرامة الفكر الإنساني ومقاومة روح التقليد والسلطة والجمود وتحطيم قيود العصور الوسطى.

والإنسانية عند "شيلر" "إدراك الإنسان أن المشكلة الفلسفية تخص كائنات بشرية، تبذل غاية جهدها لتفهم عالم التجربة الإنسانية وزادها ذلك أدوات الفكر الإنساني.

أما "دي رجمون": "فالمذهب الإنساني يدل على نظرة عامة للحياة السياسية، الاقتصادية والخلقية، تدور على الاعتقاد بأن خلاص الإنسان يتحقق بالجهد الإنساني وحده"³.

أما "أوجست كونت فيري": أن الإنسانية كائن واحد يتّصف بالخلود ولا يكون ذلك إلا إذا حصل إندماج عقلي وخالقي وبالتالي فإن على هؤلاء الأفراد أن يكونوا قد استطاعوا إخضاع الوظائف العضوية للوظائف العليا فيتوقف العقل على الغريزة والغيرية على الإنسانية.

¹ رالف بارتون بيرري، إنسانية الإنسان، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مؤسسة المعارف، بيروت، 1989، ص 19.

² عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 1.

³ محمد إبراهيم حور، النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، ط2، مكتبة المكتبة، العين، 1985، ص 19.

ويرى كانط: "أن الإنسانية غاية خلقية وحسب"¹، واعتبر أن الإنسانية لاتعرف بالإنسان بل يعرف الإنسان بالانسانية، فهي وحدة إجتماعية كبرى، تتصف بالتضامن والإستمرار وهما صفتان أساسيتان في المجتمع.

ومن خلال ما تقدم نجد أن كلمة "الانسانية" واسعة الدلالة ومن الممكن أن تفهم بمعان كثيرة ولكن مهما تباينت الآراء فهي لا تتعدى دلالتين كما يقول "شوقي ضيف": "دلالة واقعية مطلقة يصور صاحبها الإنسان بكل ما فيه من نقائص ومعائب أي أن مساوئ الإنسانية ومحاسنها تتضح فيه وفي أدبه ودلالة تقابل هذه وتتناقضها إذ ترد الكلمة على الايمان بالإنسان وعقله إيمانا لاحد له.

فالشخص الذي يؤمن بالملكات الانسانية ولايعتقد فيها وراء المنظور الملموس منها شخص إنساني النزعة لايعتقد بقوى خارقة وراء عالمه الانساني، وربما كانت الدلالة الأولى خلاصة مفهوم الانسانية عند العرب، بينما الدلالة الثانية خلاصة مفهوم الانسانية عند الغرب التي أعلنت من قدرة العقل والإرادة الانسانية على التغير والتطور.

2- النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات:

بعد أن رأينا العنصر السابق أن النزعة الانسانية هي إعطاء القيمة الحقيقية للإنسان وإعادة النظر في معاملته، هنا كان لزاما أن نعرف موقف الديانات الموجودة في هذا العالم من النزعة الانسانية بما يمثله هذا من ارتباط الإنسان بعقيدة ما.

2-1- علاقة النزعة الانسانية بالديانة البوذية:

تؤكد البوذية على أن الدين واحترام الإنسان ليسا متناقضين على اعتبار أن "بوذا" وهو مؤسس هذه الديانة منذ (600 ق.م) لم يعتقد في وجود الله، وأكد أن خلاص الإنسان لن يتم إلا بالإنسان ذاته، حيث أن الإنسان منذ العصور القديمة يواجه مشاكل وصعاب ولكن المعيار هو كيفية التعامل معها "فعلى الرغم من البوذية تاريخيا وجدت نفسها في مجتمع

¹ محمد إبراهيم حور، النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، المرجع السابق، ص 19.

تسيطر عليه الطبقية إلا أن البوذيين حاولوا التخلص من ذلك... وظلوا متمسكين بإنسانيتهم وقدرتهم على الخلاص على الرغم من أن "البوذية" لاتخرج عن كونها ديانة".¹

"وعدم اعتقاد بوذا بوجود إله هو امتداد لموقفه الرفض للطبقية والمواقع عن المساواة الإنسانية وذلك خلافا لموقف الكهنة، الذين حين أرادوا توطيد الطبقية، ذهبوا إلى القول بأنها خرجت من جسد "براهما" إله الآلهة ومبدع الكون من هنا كان منطلق رفض بوذا لفكرة الخلق ورفض وجود الآلهة، ويؤكد هذا أن "بوذا" الذي أسس لهذه الديانة لم يتعامل على إنسانيته ولم يجعل من نفسه إلهًا، فبقى مؤمنا بالإنسانية وبقدرتها على تحقيق ما تهدف إليه رافضا ما هو دون ذلك، ولذا استحوذ فكرة التغيير على الفكر البوذي على أساس أن العالم في تغير أبدي"²، وبالتالي لم تخرج البوذية على الرغم من أنها ديانة، عن كونها دعوة إنسانية تحترم الإنسان وترفض وجود أية قوة أخرى بجانبه، وأن الإنسانية بيده وحده تحقيق الخلاص وما يريده شريطة أن لايعتقد إلا في إمكانيته الإنسانية كما استطاعت أيضا أن تتجاوز الخلاف بين الدين والإنسان نفسه باعتبار أن "بوذا" هو مؤسس الديانة البوذية دون أن يذهب إلى وجود إله بعده مصدرا لديانته.

2-2- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة المسيحية:

الديانة المسيحية إحدى الديانات السماوية التي جاءت لتصلح الإنسان وتقربه من خالقه وتبعث فيه القيم والروح الإنسانية، وخير من يمثل ذلك القديس "أوغسطين" (354-430م) والقديس "الأكويني" فكيف نظر إلى الإنسانية وإلى النزعة الإنسانية؟

القديس أوغسطين:

"هناك حقيقة يجب أن نقف عليها لتأثيرها الواضح على فلسفة "أوغسطين" وهي أنه كتب مؤلفاته في حقيقة سيطر عليها التعصب وحاكم التفتيش وأنه اعتنق المسيحية بعد أن تحرر طويلا بين الوثنية والتدين، وكان بذلك التأثير الواضح في بناء شخصيته حيث نجد

¹ ينظر: محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الاسكندرية، 2006، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 22.

"أوغسطين" في نظرتة لشبابه شعر بأنه ارتكب خطيئة "الخطرسة العقلية" ويقصد بها الاعتقاد بأن في مقدوره أن يفهم جيدا أسرار الكون، ويكتشف طبيعته الحقيقية¹، "العقل الإنساني لدى أوغسطين ناقص وليس في وسعه أن يصل إلى الحقيقة كاملة ولذلك ينبغي على الإنسان أن يعتمد على الإيمان انطلاقا من أن مصدره الله الضامن لكل حقيقة بأكملها وأن يحترز من كل ضلال"².

"ونفهم أكثر على "أوغسطين" حين نعلم أن له تأملان في اللاهوت والميتافيزيقيا وإليه يرجع الإطار اللاهوتي لكاثوليكية، في عصر الإصلاح الديني، وكذلك المبادئ الرئيسية للمعتقدات الإصلاحية"³.

وهذا كله وفق منظور "ينبغي للفلسفة أن تقف في اللاهوت موقف الخادم من سيده وحتى يستطيع أن تعقل لابد أن تؤمن"⁴، ويتضح أن الإنسان من هذا المنظور ينتظر حتى يقوي إيمانه، ويسير وفق ذلك ومادام عنده عجز في الإيمان فهو بعيد عن الحقيقة، فالأخلاق والخير والشر والحب... كلها مرتبطة بذلك.

"لم يعترف القديس "أوغسطين" بالإنسان وقدرته على مواجهة العالم انطلاقا من أنه وقع في ظنه أو نتيجة لظروف العصر الذي عاش فيه، ومن أن احترام الإنسان وقدرته تتناقض مع قدرة الله المطلقة"⁵، ويمكن أن تعطي تيريرا لأوغسطين من خلال محورين أساسيين: أولهما: الأوضاع الاجتماعية وسيطرة الكنيسة التي أصبحت تفكر بدلا من الإنسان. ثانيهما: محاكم التفتيش والمراقبة الدائمة سواء على رجال الدين أو غيرهم، وما نستخلصه من فلسفة "أوغسطين" أن الإنسان لاقدرة له على تطوير العالم ولاحتى التحكم في أفعاله، فهو عاجز أمام قدرة الله المطلقة".

¹ ينظر: محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الانسانية، ص 26.

² يوسف كرم تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار المعارف، مصر، ط1، 1965، ص 29.

³ برتراندرسل، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، سلسلة كتب شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والدب، الكويت، ج1، ط1، 1978، ص 196.

⁴ وسام الخطيب، تطور الآداب الأوربية، دار النشر، دمشق، ص 61.

⁵ ينظر: عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1939، ص 03.

القديس توما الأكويني "الأكويني":

"مسيحي يؤيد ما تؤيده المسيحية ويعترض ما تعترضه والظاهرة هو افتقار نظرتة إلى النزعة الانسانية، وربما يعود ذلك إلى المناخ الاجتماعي الذي وجد فيه هذا القديس وسيطرة الكنيسة المطلقة وهو أدى إلى تشكيل فكرة توما الأكوين".¹

2-3- علاقة النزعة الانسانية بالديانة الاسلامية:

لقد خلق الله الإنسان وبعث فيه الروح والقيم الإنسانية، فرسالة محمد عليه الصلاة والسلام، هي رسالة ذات مصدر إلهي والمتمثل في العلم، فالعلم هو المكون لحقيقة الإنسان صادر عن الله، ومن هنا يقوم المعنى الأعمق لرسالة "محمد صلى الله عليه وسلم"، لأنها تعيد إلى الإنسان المكانة التي يستحق.

فالإسلام حدد الصلة بين الإنسان وربه على أساس أن الإنسان في صلة تسليم اتجاهه ولكنه تسليم يحتفظ فيه الإنسان مع هذا لفعاليته الواضحة "فالعمل الإنساني واللفظ الإلهي كلاهما متصافران مع الآخر، ولاسيادة مطلقة لأحد على الآخر".²

ومن هنا نلاحظ جانباً إيجابياً في الإسلام متمثلاً في إعطاء الفرصة للإنسان، وهذا من خلال التأويل مثلاً، وهو واضح إلى جانب التسليم الذي لا يخل من أي دين بما أن النزعة الإنسانية كان انبثاقها واضحاً في العصور الوسطى، نتناول "ابن رشيد" بصفة مسلماً زوال هذه العصور.

فتميزت الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط بأنها فلسفة انتصرت للعقل ويؤكد هذا الموقف احتراماً للإنسان وإمكانياته.

"هذا "ابن رشيد" يرى أن "البشر موجود في العالم، ولا يستطيع أن ننكر ذلك ولكن إذا تساءلنا من أين يأتي الشر أو من المسؤول عنه؟ هنا نجد يطالبنا بالنظر الكلية الشمولية"³.

¹ محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية، المرجع السابق، ص 32.

² عبد الرحمان بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 157.

³ محمد عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، مصر، ط2، 1979، ص 243.

"العدل لدى الإنسان مرتبط بما يعود عليه من خير، ولكن العدل بالنسبة إلى الله مرتبط بذاته فهو يعدل لا لسبب سوى العدل بذاته، أي أنه لا يتصف بالقدرة على الشر وأن الخير خير والشر شر، ولا يتصف الله بالقدرة على جعل الخير شر، والشر خيراً"¹، وهو اتجاه عقلي يؤكد احترامه للإنسان وتأكيد على البيئة في العالم التي بدونها لن تحدث أي مقدرة على استيعاب ما يدور حوله.

هذه النظرة عند "ابن رشيد" والاتجاه العقلي البارز عنده تؤكد على أن النظرة والنزعة الإنسانية تبدو أكثر بروزاً خلال الفترات التي تكون فيها حضارة ما متطورة، وهذا ما يظهر عنده فهو الذي عاش في العصر الوسيط، العصر الذي عرف تطور الحضارة الإسلامية أيما تطور، الذي يمكننا التأكد منه، أن الإسلام جاء ليحرر الإنسان ويخرجه من الأفعال الحيوانية التي كانت تميزه أثناء العصر الجاهلي، فبعد أن كان الإنسان يشتري إنساناً ويبيعه كما شاء أصبح الكل يملك حريته، لأمالك ولأمملوك ولأسيد ولأعبيد فالكل سواسية أمام الشريعة جاءت لتضمن العدل والمساواة.

إن: النزعة الإنسانية والقيم والمبادئ لم تكن يوماً، تتعارض مع الدين وإن لاحظنا أن التغيير يختلف تماماً أحياناً على ما تنص عليه الديانات غير أن هذا لا يعني أن البعد الإنساني يفتقر إلى النظام والإنضباط بل أنه يعني أن إنضباطه الذاتي إنضباطاً بناءً تبره الخصوبة المثمرة "إن البعد الإنساني لا يجد أي فضيلة إطلاقاً في إنكار الذات وتعزيزها، بل أنه يجد أن الأشياء الجيدة في الحياة تتبع تلقائياً من ذخيرة أساسية للغرائز، أغناها النمو والعلاقات الإنسانية"².

الأكد أن جوهر الدين في أديان التوحيد، يحترم الإنسان ويؤكد على حريته في تقديم الإنسانية، وأن كان لهؤلاء حجمهم نظراً لظروف التي لاجدوا فيها إلا أن الحقيقة ومجانيتها موجودتين عند هؤلاء مادام التدين لا يتعارض مع احترام الإنسان ومكانته وقدرته على إحداث التقدم والتطور، واكتشاف مافي داخله من أخلاق حميدة وإنسانية بإمكانهما مساعدة البشرية.

¹ محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية، المرجع السابق، ص 35.

² المرجع نفسه، ص 20.

يبقى للإنسان متطلبات وحاجات وعليه واجبات، ويتمتع بأخلاق وفضائل وتنتابه مشاعروأحاسيس، وقد يملأ قلبه الحقد، ولكل هذا يحتاج إليه عقل متزن، ومجتمع متحضر تحكمه علاقات إنسانية، مبنية على الإحترام والتفاهم وحب الإنسان لأخيه الإنسان، وهذا مارسخته كل الديانات السماوية.

3- الأدب والنزعة الانسانية:

المقصود هو أن التعامل أصبح يمثل ظاهرة وهدف في حد ذاته، فقبل عصر النهضة مايلحظ هو ذكر القيم والمبادئ الإنسانية لكن ليست هي الهدف.

3-1 البدايات:

تاريخيا كانت النزعة الانسانية إحدى مذاهب عصر النهضة، ولقد ولدت في إيطاليا في القرن الرابع عشر" وهي تيار إنساني واحد يجمع الأدباء الأوربيين وخاصة في بداية القرن السادس عشر"¹،الذي يتضح من كتاباتهم حرصهم على نهضة أدبهم الذي حملهم على الكشف عن كنوز الآداب القديمة لمحاكاتها، فعاد رجال الأدب الى نظرية المحاكاة- محاكاة الأقدمين- من "يونان" و"رومان" وكانوا ولوعين بما في هذين الأدبين من اتجاهات انسانية لأنهما عين الإنسان ومشكلاته لامن وجهة نظر ميتافيزيقية، بل من وجهة نظر أنسانية"².

لقد كانت آلهة "اليونان" أقرب إلى الإنسان في صفاتها وأعمالها وتصرفاتها، تخطئ كما يخطئ البشر وتصيب كما يصيبون وقاموا بالتوجه أحيانا كماهم البشر يفعلون، وربما هذا الذي خلد أعمال " هوميروس" الإلياذة والأوديسا لأن الإنسانية تبقى وتخلد مع الإنسان" كما يذهب "تولستوي" الى رأي آخر إنطلاقا من انتقاد " أفلاطون" وهو معاصر لهذا العصر القديم الذي حاكاه أدباء عصر النهضة، ويرى أنه فن حسن خال من التهذيب، كما يرى " تولستوي" أن الشعور الديني أسمى مصادر الفن فإنه يرفض الفن الذي يتعصب لدين أو

¹ ماريوس فرانسوا غوري، الأدب المقارن، تر. هنري نجيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس ط2، 1988، ص12.

² محمد عنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990، ص30.

مذهب¹، فالن يجب أن يكون على أساس مخالف لتلك العصور السابقة- وذلك بوجه خاص.

إذا كان يدعو البشر، وهو يشير الى الفن المسيحي المبني على الشعور الديني، ومن هنا كانت الآداب ذات الصبغة الطبقية، وكذلك ذات الطابع الوطني أو القومي في نظرة آداب رديئة وهو بذلك يرفض الفن الموروث عن القرون الوسطى وعصر النهضة وغيرها من أعمال "لدانتي" و"شيكسبير" و"ميلتون" و"ميخائيل انجلو"، ولم ينتهي نفسه من الرفض فاستبعد من نطاق الفن الجيد قصصه العظيمة، أمثال "الحروب والسلام"، ويعلل ذلك لأنه كتبها ضمن نطاق طبقية معينة²، لكن ما يؤخذ عن هذا الرفض حتى وأن كتبت هذه الأعمال في ظروف طبقية معينة".

فهي أعمال إنسانية عالمية، مجدت الإنسان وحرية، ثم أي عمل أدبي مرتبط بواقع معين يكون مغنيا له فالنص وليد الظروف ووليد الطبقية.

3-2- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب:

لقد لخصها "بهاء الدين محمد فريد"، في كتابه النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها"، حيث ذكر أن هذه المبادئ تتمثل فيما يلي:

* الأدب العظيم يحتفظ بقيمته عبر الزمان والمكان على أن لا تغفل ما يشتمل عليه مفهوم الأدب العظيم من نسبية وإيديولوجية فهناك أعمال أدبية نالت ما لا يستحق من الذبوع لأسباب لاعلاقة لها بالأدب وفي المقابل هناك أعمال عظيمة لم تحظ لما تستحق من الذبوع وهنا يتدخل الإعلام، مكانة الكاتب، القضية المعالجة، البلد الذي ينتمي إليه وهكذا.

النص الأدبي يحمل معناه في داخله، ويجب أن نبتعد عن مفهوم البنيوية في هذا المجال فالنص يرتبط بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي ويؤثر هذا حتما في إنتاجه وصياغته وتأثيره في القارئ.

¹ محمد عبد السلام الكفاتي، في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971، ص75.

² المرجع نفسه، ص76.

* قراءة النص وتحليله يجب ان يتجرد فيها صاحبها من الأفكار المسبقة والتحيزات الفنية والإيدولوجية والمقصود هنا ليست تلك المثالية المفرطة لأن الإنسان لا يستطيع أن يتجرد من نفسه، حتى يقرأ النص دون تحيزات أو أفكار مسبقة¹.

*يشتمل النص على حقائق إنسانية خالدة، لأن جوهر الانسان واحد لا يتغير مع تغير اللون والمكان والزمان، ولذا لا تتولى جماعة أو تيار محدد التعبير عن هذه الحقائق والبقية تستمع وتقلد، فهناك تنوع يحفظ لنا خصوصيات كثيرة².

* يستطيع النص الأدبي أن يخاطب الحقائق الجوهرية التي تعرفها الروح، والنفس وأن يتوجه إلى جوهر الإنسان، بغض النظر عن مظهره، وهو في الوقت ذاته يحيل إلى سياقات تاريخية واجتماعية نابضة ومؤثرة.

* غاية الأدب في الغالب تنمية الحياة البشرية، ونشر القيم الإنسانية النبيلة دون أن يقع صاحب النص الأدبي في الخطابة والمقصود، هنا أن يبتعد النص الأدبي وصاحبه عن تقديم دروس أخلاقية معتقدا بأنها من الأصح، فالمطلوب منه تقديم فكرته تاركا الحكم للقارئ.

* يتسم النص الأدبي الجيد بالصدق والأمانة ولذا يستطيع أن يخاطب الإنسان ويكشف له عن حقيقة إنسانية دون وعظ، بل من خلال التشخيص والصراع والسرد والأسلوب³.

وما يجب أن، نذكره أن العملية ليست متعلقة بالإبداع الأدبي فقط، فهناك العملية النقدية التي توجه النص الأدبي، وأحيانا تفرغه من مدلوله تماما ولذا فالنقد هو التفسير والتأويل المناسب لأمجد القراءة السطحية لأن بعض النقاد ينطلقون في قراءة الأعمال الموضوعية والدراسات السليمة.

¹ بهاء الدين محمد مزيد ، النزعة الانسانية في الرواية العربية، المرجع السابق،ص54.

² المرجع نفسه،ص55.

³ بهاء الدين محمد مزيد، المرجع السابق،ص55.

المعروف أن النص الذي يخاطب الإنسان في قيمته ومبادئه وأخلاقه ويعالج السلبيات والإضطهاد يبقى خالد، حتى وأن تغيرت المجتمعات فإرضة مبادئ وعادات جديدة وهذا مايفسرهُ خلود أعمال (شيكسبير، فيكتور، صيغر، نجيب محفوظ) وغيرهم.

3-3- النزعة الانسانية في الرواية العربية:

لقد تضخم تراث الإنسانية من عصر الى آخر، بأثار عمرانية ومؤلفات أدبية وموسيقية وشكلية اللغة، تفاعل معها الإنسان قديما وحديثا لاحتوائها قيم جمالية وإنسانية خالدة وساهم عمالقة الفكر الإنساني في بناء ذلك الصرح الكبير الذي لا تؤثر فيه الظروف والمذاهب مهما كان حظها من الحداثة والتمرد، وذلك لأنه صرح متين البنيان ثابت الأركان متناسق الأشكال، عماد الإنسان، قوامه النفس البشرية في مختلف أطوارها وانفعالاتها وأحلامها وتخيالاتها.

فالرواية العربية لم تخرج عن هذا الصرح وعن هذا الإطار ويمكن أن نستخلص بعض المفاهيم عن النزعة الإنسانية من خلال بعض النقاد والأدباء.

يقول "جبران خليل جبران": الإنسانية امرأة يلدها البكاء، والنحيب على أبطال أجيال ولو كانت الإنسانية رجلا لفرح، لمجدهم وعاطفتهم¹، فالإنسانية واسعة الدلالة ومن الممكن أن تفهم بمعاني كثيرة، لذا فالنزعة الإنسانية جديرة بالدراسة لما لها علاقة بالإنسان مباشرة فهي الصدق في التعبير عن الإنسان وفي مختلف أحواله سواء كان فرحا أو جزئيا هادئا، أو صاخبا، والإنسان العربي عاش كل هذه الأحوال لذا لانعجب أن يجسدها في الرواية العربية، ويعبر عنه بكل صدق وأمانة، كما نجد "شوقي ضيف" يتحدث عن النزعة الإنسانية فيقول "تتردد على الأفواه في كتابات النقاد كلمة إنسانية، غير محدودة الدلالة ولا محصورة الفكرة فقد تدل على ما يقترب في أنها من السمو بالحياة البشرية، وأن نختر كل العقبات التي

¹ جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة للمؤلفات جبران خليل جبران، نصوص خارج المجموعة، تقديم: أنطوان القوال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1994، ص1، ص443.

تقف في طريقها، بحيث تعم في العالم وحدة انسانية لتكفيها حواجز من وطن أو جنس ولاتحدها عصبية من الدين وغير الدين"¹.

وهو اتجاه واضح نحو عالمية النزعة الإنسانية ولاشئ يمكنه أن يكون عائقا أمام إتصال الإنسان بأخيه الإنسان.

ويمكن أن نستقصي الملامح الإنسانية في الرواية العربية من خلال عدد من غاياتها وموضوعاتها وهذا في سبيل التبسيط لأعلى سبيل الإجمال مايلي:

" السعي الى تصوير جوهر الإنسانية من خلال تحويل النماذج الفردية إلى أنماط والحوادث والأحداث الى أنساق والعلامات إلى رموز على سبيل المثال يتناول "شاكربد الحميد": رمزية السلم والثعبان"والدلالات المرتبطة بالسلم والكوايبس، وهكذا فإن صعود الإنسان على سلم أيا كانت رمزية هذا الصعود، غالبا مايؤدي بالشخص المحوري في القصة أو الرواية الى أن يواجه الثعابين بأشكالها المختلفة خاصة خلال الكوايبس (الأحلام)، فينتهي به أن يستيقظ صارخا، مفزوعا"²، فهي كلها دلالات إنسانية تصورت داخل هذا العمل الروائي.

"ترسيخ القيم الإنسانية والتأكيد على ضرورة التسامح والحوار سواء مع العالم أو مع الآخر، أو مع النفس أو مع الماضي : ويقترح " محسن خضر" في بداية حديثه عن رواية" بهاء طاهر" عن علاقة المثقف بالسلطة وآثار التحولات الاجتماعية كقيمتان مهيمنتان على أدب بهاء طاهر، وإذا أضفنا لهما عامل ثالث وهو علاقة الشرق بالغرب أو الذات والآخر..... بمعادلة تختزل مشروعه الإبداعي وهي قضية النهضة والتقدم"³

وربما يفسر ذلك بما عاشه المجتمع الغربي وهوتحت طائل الإستعمار والإنتداب فالتبعية تبقى ملصقة به، ثم أن النظر إلى الآخر وهو يرتبط بهذه السرعة أكيد يطرح فكرة النهضة والوصول الى ماوصل اليه الآخر.

¹ شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1959، ص58.

² بهاء الدين محمد مزيد ، النزعة الانسانية في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 60.

³ محسن حضر، الحب في الملتقى لبهاء طاهر بين الحنين الى الحكم الناصري وتشريح الحضارة الغربية، نزوى العدد السابع والعشرون، يوليو 2001، ص275.

" مقاومة القهر والقمع في شئى صورته والدفاع عن حرية الإنسان وتحدي إنغلاق الشكل والمضمون وتجاوز الأحادية السير الذاتية والنرجسية.

يأخذنا " حاتم الصكر " الى اليمن فيعقد مقارنة رواية " نبيلة الزبير " وهي رواية ليست معقولة ورواية " لعزيرة عبد الله " وهي رواية " أحلام " ويلاحظ وجود هموم مشتركة على لائحة اهتمامات الكاتبين تتعلق بالذات السوية ومكانتهما في الأسرة والمجتمع"¹ واختياراتها المحددة (الزواج، الطلاق، الميراث، العمل، الحجاب.....)².

وهذه القضية المطروحة كثيرا في الأدب النبوي والاعتقاد بهيمنة الذكر وتسلطه وأخذه لزام المبادرة دائما.

استلهم التاريخ والأدب الشفهي في سبيل 'أعادة قراءتها وإسقاطها على الحاضر أحيانا وكذلك التأكيد على وحدة التجربة الإنسانية، رغم اختلاف تجالياتها، وفي هذا الصدد يلفت " فخر صالح " النظر في مقدمة دراسته على " ثلاثية غرناطة " إلى صعوبة فض الاشتباك بين الرواية والتاريخ وإقامة حد فاصل بين الرواية وما يسمى في حقل المعرفة التاريخية بالتسجيل التاريخي لأن لهذا الأخير باحثون يعملون على ذلك"³.

وربما يعود ذلك إلى عقدة الإنسان العربي من التاريخ بحكم الحقب الاستعمارية التي مرت على الوطن العربي.

ومانستخلصه عموما من خصائص النزعة الإنسانية في الرواية العربية أنها تبحث عن الذات ومواجهة الآخر، أو الإنطلاق من حضارة لآخر ومحاولة مقاومته ولكن الذي يجب الإنتباه إليه هو وجود البحث في التراث حتى يكون هناك نص أصيل بالإمكان مجابهة به الحضارة العالمية.

¹ بهاء الدين محمد مزيد، المرجع السابق، ص 67.

² المرجع نفسه، ص 67.

³ المرجع نفسه، ص 62.

الفصل الثاني

القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني

تمهيد

1- القيم الإنسانية المحمودة

1-1- التدين

1-2- العقيدة

1-3- العفة

1-4- الحب

1-5- الجهاد

1-6- الإيمان

1-7- الحرية

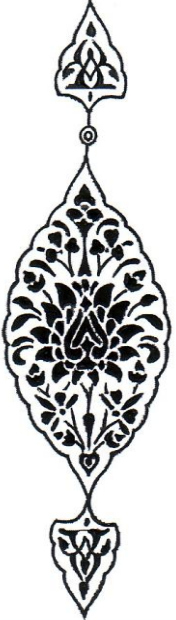
1-8- التوبة

2- القيم الإنسانية المذمومة

2-1- الكبر

2-2- الكذب

2-3- الظلم



الفصل الثاني : القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

تمهيد:

عنوان هذا الفصل هو القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني، ويظهر من خلال هذا العنوان أن الإنسان في تفاعله مع غيره تتجلى أبعاد إنسانية تظهر شخصية الإنسان سواء كانت سلبية أو إيجابية في المجتمع والانسان ذو فكر وهو يحب من الأمور أفضلها ومن المريب أشرفها، ومن المقتنيات أنفسها، إذ لم يعدل عن التمييز في اختياره ولم يغلبه هواه في إتباع أغراضه.¹

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب مكارم الأخلاق".

والروائي "نجيب الكيلاني" استطاع تجسيد كل معاني ودلالات وأبعاد القيم الإنسانية في روايته عمر يظهر في القدس سنحاول من خلال هذا الفصل الكشف عن تجلياتها من خلال تفاعل الشخصيتين الرئيسيتين عمر الخليفة والفتاة الإسرائيلية راشل، إضافة إلى باقي الشخصيات، فخلال أحداث الرواية وتقلباتها ومواقف الشخوص حول عدة قضايا، تظهر عدة قيم كالحب والحرية.

لقد الإسلام كرم الإنسان وجعله محور الكون وارتقى به إلى أعلى المراتب، فحفظ كرامته، وشرفه، وأكد على ضرورة التسلح بالقيم الحميدة كالجلم والعفة لحفظ التوازن في المجتمعات وسهولة العيش مع أخيه الإنسان فإذا كانت الحيوانات تعيش في مجتمعات وفق الغريزة فالانسان يعيش وفق قيم.

¹ أبو عثمان بن بحر الجاحظ : تهذيب الأخلاق, تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث , ط1، ص

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

1- القيم الإنسانية المحمودة:

1-1- الدين:

واحد من القيم التي تناولها نجيب الكيلاني في رواياته، ولون بها مختلف إبداعاته بإيحاءات مختلفة في مجموعاته الروائية والدين تشريع إلهي ينظم الإنسان، وعلاقاته مع أفراد مجتمعه وهو عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها، واستجابة لحاجة النفس البشرية، ومشعل يضيء الطريق أمام الناس ويبلغ بهدر غايات السعادة والاستقرار ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة.¹

فالإنسان منذ نشأته كان للدين في نفسه هيبة وسلطان والمرشد والضابط لحياة الأفراد والجماعات.

واهتم الكيلاني بما يحدث بسبب الدين من صراعات صراع بين الحق والباطل، والخير والشر.

سنحاول في هذه الدراسة في رواية عمر يظهر في القدس التي تدور أحداثها في البلاد العربية فلسطين وبالتحديد في مدينة القدس المحتلة الكشف عن ملامح الدين، ففي الفصل الأول يظهر الدين جلياً عندما قال عمر بن الخطاب أن يرد السلام.

قال والابتسامة تعانق كلماته، فرض عليه أن ترد السلام على من يقرؤك السلام.
قلت وانا ألهث ... وعليك السلام، فمن أنت؟.

وتتجلى أيضا قيمة الدين عندما شاهد الخليفة فتى وفتاة يمارسان طقوس الحب، أتعست عينا عمر دهشة وهتف "ما هذا الذي يحدث على قارعة الطريق".
"طقوس الحب يأمر المؤمنين".

زمجر مهتاجاً... لا يصلح أن يجلس زوج وزوجة هكذا أمام الناس.²
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الضوابط التي تميزت بها أمة الإسلام وشريعة الإسلام على غيرها من الأمم والشرائع.

¹ نجيب الكيلاني، المذاهب الأدبية، ص 11.

² الرواية، ص 18.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

فأوجب الإسلام على المسلمين إحياء واجبا النصيحة، فعن أبي رقية بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن؟ قال: "الله وكتابه، ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"¹ رواه مسلم.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دلائل الخير في هذه الأمة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"².
فالخليفة استنكر هذا الوضع وهم بتغييره.

قال ماذا تعني؟ بأي حق ترتكب هذه الدعارة...

لأشأن لنا بهما يا أمير المؤمنين.

أصمت يارجل... الساكت عن الحق شيطان أخرس، هذا انحطاط لامثيل له، يجب أن يساقا إلى حيث الجزاء العادل"³.

وتظهر قيمة التدين جليا عند طلبت راشيل أن تنافس وتفهم بعض القضايا من الخليفة عمر رضي الله عنه.

هتف مستغريا: "وكيف تأمنين على نفسك مع رجل قد تراوده أمنيات طائشة؟".
"إني أثق فيك".

"وانا أرفض هذه الصداقة المشبوهة".

"أدينك يأمرك بذلك".

ديني يأمرني بالألقى بنفسي إلى التهلكة، وألا أقترب من الشبهات، وألا أجالس الكبير"⁴.

إن الدين كما قلنا سابقا يضبط حياة الأفراد وينظم أمورهم وهو النور الذي يشرق على الأمم وهو التوجيه الإلهي للإنسان بأن يسلك طريق الخير، ويتجنب طريق الشر والشبهات والدين الإسلامي اعتنى عناية بالغة بسلوك الفرد المسلم فقد حثه على التمسك بمكارم

¹ محمد أحمد محمد فرج عيطة، حقوق الإنسان بين هدى الرحمان واجتهاد الإنسان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005، ص 61.

² المرجع نفسه، ص 62.

³ الرواية، ص 18.

⁴ الرواية، ص 82.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

الأخلاق الحميدة والتي منها اختيار الرفقة الصالحة واجتناب رفقاء السوء، فمرافقة أصحاب الصلاح والتقوى لا ينتج عنه إلا ثمار طيبة تعود على من اكتسبها منهم بالنفع في الدنيا والآخرة، أما رفقة السوء، فإنه لا ينتج عنه إلا ثمارا سيئة وخبيثة لاتعود على من اكتسبها من أئتك الرفقة إلا بالمضرة في الدنيا والآخرة".

1-2- العقيدة:

" هي مجموعة من قضايا الحق البديهية مسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جزما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها لا يرى خلافا أنه يصح أو يكون أبدا"¹.

الإنسان لا يستطيع العيش دون عقيدة فواقع البشرية شاهد على أن الإنسان حينما كان وفي أي ظرف وجد، وعلى اختلاف أحواله، وتباين ظروفه لا يخلو من عقيدة أبدا، وسواء كانت تلك العقيدة حقا أو باطلا، صحيحة أو فاسدة.

وأغلب الصراعات القائمة الآن ومنذ القدم قوامها العقيدة، فالإنسان يدافع عن عقيدته وأفكاره مهما كان عرقه أو لونه أو فضله.

والروائي نجيب الكيلاني في روايته نجد تجليات وملامح العقيدة الصحيحة، عقيدة الحق والخير التي توافق فطرة الأنسان، عندما قال الفدائي الفلسطيني...

قال: سرقوا من المسلمين بعض فضائلهم...

ومضي في طريقة خطوات، ثم قال: لكنهم يفتقدون الشيء الأعظم.

ماذا العقيدة.²

الإنسان مهما بلغ من قوة وتطور لكن إذا كان ذلك بدون عقيدة فهذا أشبه بالمطر الذي يسقط في الرمال فمصيره الضياع دون فائدة.

¹ أبو بكر جابر الجزائري عقيدة المؤمن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2010م، ص 16.

² الرواية، ص 37.

العفة فضيلة من الفضائل التي امتن الله بها على كثير من عباده المتقين، فإذا حظي العبد بهذه الفضيلة استطاع أن يضبط نفسه بالمجاهد بكبحها الشهوات يقول الإمام الغزال: "وأما العفة فهي فضيلة القوة الشهوانية، وهي انقيادها على تسيير وسهولة للقوة العقلية. من يكون انقباضها وانبساطها بحسب إشارتها"¹.

يعني أن العفة تقود القوة الشهوانية بسهولة ويسر للقوة العقلية متخضعها لها حتى تسيير تحت إشارة العقل، ثم أن العفة وسط بين الشره والخمود، فالشره تعني إفراط في الشهوات إلى المبالغة في اللذات التي تستقبحها القوة العقلية وتنتهي عنها.

وقد جعل العلماء حد الاعتدال في القوة الشهوية هي العفة فهي الضابط لكي لا يقع الفرد في الضلالة وهي التي تقوم سلوك الإنسان، وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز وغلقت الأبواب قالت هيت لك ومن عفة سيدنا يوسف كان رده: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية 23] والعفة تكون في:

1- ضبط الفرج عن الحرام: أي صيانة النفس من الوقوع في الزنى أو ممارسة الفاحشة.

2- ضبط اللسان عن الأعراض: بتجنب الحديث عن مساوئ الناس وذكر عيوبهم.

وفي رواية عمر يظهر في القدس جسد لقيمة العفة اعتبارها من القيم الإنسانية وتظهر العفة أو نقول عفة الخليفة عمر رضي الله عنه عندما دعت راشيل إلى العشاء معها. ثم عادت إلى عمر تتحسس ذراعيه تقول: "أنت كهل مثير للغاية... إنني أدعوك للعشاء معي..."

ركلها عمر في عنف وقال: "خذو هذه الكلبة عني..."².

¹ عبد الله محمد العامري، السعادة من المنظور الإسلامي، رسالة ماجستير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005، ص 48.

² الرواية، ص 27.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

" إن عفة عمر رضي الله عنه " جعلته يرفض عرض راشيل ويتخذ هذا الموقف إتجاهه وتتجسد عفة عمر أيضا عندما أشارت بإصبعها المخضوب نحو الخليفة قائلة: أريده هو...." نظر عمر إلى وجهها الفاتن المعطى بالمساحيق والألوان وشعرها الذهبي المتناثر، وأغمض عينيه حينما وقعنا على صدرها شبه المكشوف، ثم أشاح بوجهه كلية وهو يلحظ أن فستانها فوق الركبة ويكشف عن ذراعيها. اذهبي أيتها الفاجرة... ماذا تريدين؟¹.

العفة قديمة ترقى بالإنسان وبتأثيره إلى أسمى الغايات والعفة تطهير النفس من الوقوع في الشهوات والمحرمات والفرد الذي يعيش عفيفا سليم في دنياه وريح في آخرته. وتظهر العفة أيضا في الخليفة عمر رضي الله عنه. شعرت بما يشبه الخذر يسري في جسدها ودار رأسها بموجة عارمة من الرغبة ومالت نحوه هامسة: "أسمح لي أن أقبلك؟".

دفعها في غلظة وقد تغير وجهه، لكنها ازدادت منه اقترابا ولم تقف إلا على صفة قوية رنت على وجهها:

غادري الحجرة على الفور...

ارحمني

الرحمة ليست استجابة النفس من الأهواء الطائشة وما تصرف الخليفة مع راشيل إلا من باب العفة والاحتشام.

1-4- الحب:

" الحب غريزة في الانسان وهو يقوى العلاقات بين الأفراد ويزيد من تماسك المجتمع والامم، ويجب أن لا يخرج عن إطار الشرع أو تجاوز الحدود، وأمثلة حب هو: حب الله تعالى وحب كل من يحب من عباده، وما يحب من عقائد عباده وأقوالهم، وأعمالهم وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾

¹ الرواية ص 75.

الفصل الثاني : القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ¹، إن حب الله هو أساس المغفرة والمغفرة أساس السعادة والراحة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم أرزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم أرزقني مما أحبه فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عيني مما أحب واجعله فراغا لي فيما نحب".

"وينبغي على المسلم أن يعلم أنه عبد الله سبحانه وتعالى الواحد الصمد فلا يتعلق قلبه بغيره فيكون آثم القلب ثم أن يتعلق بغير الله مذلة"².

ونجيب الكيلاني لون روايته بقيمة الحب، الحب بنوعيه الحب الطاهر والحب النجس، الذي يظهر في :

وعلي يسار الطريق قامت شجرة فارهة تتدفق حيوية وتتدلى أغصانها الخضراء حتى تكاد تلامس الأرض، وإلى جوارها خيمة صغيرة مزركشة تتراقص فيها الألوان المختلفة والستائر الفضية وتحت الشجرة جلس فتى وفتاة، وكانت يد الفتى تطوق عنق جارته الفاتنة ذات الشعر الذهبي ورأسهما متلاصقان، ويدها في يده الأخرى، وكانت نظراتهما تقطر رقة ونشوة، لا يكادان يشعران بما حولهما، يهيمنان في دنيا حلم رقرق جميل³.

هتف الخليفة "ما هذا الذي يحدث على قارعة الطريق".

طقوس الحب يا أمير المؤمنين....".

هذا الحب الذي يجمع إيلي واشيل حب محرم منافي العقيدة الصحيحة، وهذا الحب يؤدي إلى انتشار المجون والرذيلة في المجتمع وسقوط القيم التي تحكم حياة الأفراد، وهناك تحاول الدول الغربية نشره في العالم الإسلامي العربي لأن بسقوط الأخلاق تسقط الأمم.

ويتجسد هذا النوع من الحب عندما قالت راشيل وهي تهم بالنهوض، ثم تنفض التراب عن

ثيابها.

¹ أبو بكر جابر الجزائري عقيدة المؤمن ، المرجع السابق ، ص 63.

² عبد الله محمد العامري، السعادة من المنظور الاسلامي، ، المرجع السابق، ص 187.

³ الرواية، ص 18.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

"لكني أحببته ياإيلي... أعني أنني معجبة به... أو ليس لي الحرية أن أعبر عن حقيقة شعوري؟"¹.

الحب ماء الحياة وهو فطرة في الانسان لكن يجب أن يحاط بسياسج الأخلاق ولهذا فإن حب راشيل للخليفة عمر محرم لأنه غير مقيد برابط شرعي.

يتعدى هذا الحب على مبادئ وحرقات الغير دون مراعاة أحاسيسهم ومعتقداتهم. هي تحبك أيا كان السبب.

"تريد أن تتزوجني؟!"

ماذا إذن؟

صداقة ... معاشرة... علاقة من نوع ما بين رجل وامرأة تريده..."

قال وهو يضع سبابته على فمه: "علاقة!! بين رجل وامرأة دون رباط شرعي؟!"².

1-5- الجهاد:

الجهاد مرتبط بنشر مبادئ الدين أو الدفاع عن النفس والوطن وجاءت آيات كثيرة في القرآن توضح أن الدفاع عن النفس والانتصار للحق أمر مباح ومشروع طالما لم يصحب ذلك ظلم ويعني في هذا مسايرة لمصلحة البشر وحفظ لكيان المجتمع ما هو واضح في قوة الدعوة إلى التمرد على الظلم والظالمين والدفاع عن النفس ورد العدوان.

والدين الاسلامي أوجب على المسلم الجهاد لحفظ كرامته والدفاع عن أهله ووطنه.

إنّ دعاة حقوق الإنسان في الغرب يعتبرون الدفاع عن النفس ودفع الظلم إرهابا وظلما، وما واقع الشعب الفلسطيني ببعيد، إذ يعتبرون الغاشم المعتدي صاحب حق، والمظلوم المضطهد باغ ظالم، وذلك إن دل فإنما يدل على انتكاس الفطرة وغبش في النظر والبصيرة"³.

¹ الرواية، ص 27.

² الرواية، ص 87.

³ محمد أحمد محمد فرج عيطة: حقوق الإنسان بين هدى الرحمان واجتهاد الانسان، المرجع السابق، ص 133.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

ولذلك حرّم الإسلام على المسلم أن يهون أو يستنذل أو يستضعف ودعي إلى العزة والكرامة ووجوب غرسها في المجتمع وفي النفوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أعطى الذلة من نفسه طائعا غيره مكره فليس منا"¹.

وتتجسّد قيمة الجهاد في رواية الكيلاني "عمر يظهر في القدس" عندما دوي انفجار هائل رج الأرض فتطير الزجاج والأخشاب، وانقذت الأحجار، وسد الأفق غبار ودخان، وروائح كريهة، ثم تعالت الصيحات في جميع الأنحاء وهمس عمر: ماذا يجري؟".

إنها يا أمير المؤمنين متفجرات وضعها الفدائيون الفلسطينيون عند نقطة حراسة يهودية تسيء إلى العرب أشد الإساءات، فنسفتها نسفا، ولا شك أنها قتلت جميع ما فيها، وفي لحظات ستتقلب الدنيا رأسا على عقب... هيا بنا...".

ثبت عمر في مكانه طالبا المزيد من الشرح، بينت له أن الفلسطينيين أصحاب الأرض التي استولى عليها اليهود لم يستسلموا وهم يواصلون جهادهم سرا بإمكاناتهم البسيطة ويؤرقون على العدو أمنه في الليل والنهار"².

الشعب الفلسطيني واستشهاد بعضهم ومعانات من ظلام السجون والموت القاسي في سبيل الحرية والوطن وقبلهم في سبيل الله يقول الخليفة عمر في الرواية "قد باعوا أنفسهم لله... يخوضون الموت والخوف والبأس شجعانا وبالجهاد يتاعب دونا"³.

وتظهر قيمة الجهاد عندما كان الفلسطينيون في السجن وأثناء دهش عمر وقال لم أفهم بعد. إخواننا في الخارج أرسلوا لنا كمية من السلاح وأخفوها في مقابر يقال لها... سور باهر ولسوف نبادر بالذهاب إلى هناك واستحضرها للبدء في التنفيذ...".

ثم إلتفت إليّ فجأة وقال... أنت أحد الفدائيين"⁴.

¹ رواه الطبراني

² الرواية: ص 38.

³ الرواية: ص 38.

⁴ الرواية: ص 64.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

1-6- الإيمان:

يقصد بالإيمان هو التصديق والاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى رب فلا رب سواه ومعبود لا يعبد أحد سواه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - القلب لا يصلح لا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يطيب، ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده وحبه والإبانة إليه ولو حصل له كل مايلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، فالإيمان أساس الحياة والإستمرار¹. فعلى الإنسان أن يتيقن أن الضرر والنفع والعطاء والمنع، الهدى والضلالة السعادة والشقاء، كل ذلك بيد الله لا بيد غيره، إن تحقق هذا اليقين سيعيش الإنسان مطمئن النفس لا يخشى شيئاً من أمور الدنيا، يخرج من الظلمات إلى النور وفي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾² [سورة المائدة، الآية 17].

ويظهر الإيمان كقيمة إنسانية جلياً في رواية عمر يظهر في القدس عندما تحدث عمر إلى الفدائي الفلسطيني قائلاً قال: "تعرف ولا تؤمن، المعرفة شيء والإيمان شيء آخر... ولا قيمة لمعرفة بدون إيمان، مادمت قد عرفت فيجب أن تؤمن بالمعرفة اليقينية... وقدرة الله ليس لها حدود"³.

المعرفة أول خطوة للإيمان وعلى الإنسان أن يُعمل العقل للوصول إلى المعرفة اليقينية والإيمان الصحيح القوي. ويتجلى الإيمان في قول الخليفة.

المؤمن الحق لا يعرف المستحيل، تخرج الجبال لتقواه صاغرة"⁴.

الإيمان طاقة روحية تسكن نفس المؤمن، والإيمان شمس يقضي على شكوك النفس، والإيمان سلاح الإنسان لبلوغ الغايات الأسمى والحقائق المطلقة. انتصرنا على الخوف بالإيمان... وهرعنا إلى الموت فكتبت لنا الحياة...".

¹ عبد الله محمد غانم العامري: السعادة من المنظور الإسلامي، ص 209.

² الرواية: ص 10.

³ الرواية: ص 10.

⁴ الرواية: ص 20.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

وابتلع عمر ريقه: " ولن تخلو الدنيا من الإيمان والمؤمنين في عصر من العصور"¹.

الإيمان مصباح يسير به المؤمن في ظلمات الحياة ولاخير في امرئ يعيش دون إيمان ولهذا فإن الخليفة ربط إنجازات وفتوحات التي كانت في عصر النبي بقوة الإيمان وهذا ما ينقص هذه الأمة التي خمدت شعلة إيمانها.

1-7- الحرية:

" تطلق الحرية في اللغة على الخلوص من العبودية فيقال هو حر أي غير مسترق ولاملوك، وتطلق على الخلوص من القيد هو حر أي غير أسير، وتطلق على الخلوص من كل شيء تخيل فيقال فرس حر أي عتيق الأصل ليس في نسبه هجنة، ويقال أرض حره أي لارمل فيها، ورملة حره أي لاطين فيها وطين حر أي لارمل فيه"².

قال الشاعر:

وَتَرَانَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَحْرَارًا وَفِي السُّلْمِ لِلْقَوَانِي عَبِيدًا

والحرية الإنسانية أن يولد الإنسان حرا حين يولد ولايعير هذا الواقع صاحب جاه أو سلطان " متى استعبدتم الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "، والإنسان والحالة هذه لا يستعبد إلا الله عز وجل، وكل عدوان على حرية من إنسان غيره يحب عليه دفعة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويجب على الإنسانية جميعا أن تكون عوناً له على استرداد حرية، ونيل كرامته: وعلى الإنسانية جميعا ان تحارب الرّق بكافة صوره وأشكاله لما له من آثار سيئة على المجتمع والامم.

وتتجسد قيمة الحرية في رواية "عمر يظهر في القدس" قالت راشيل وهي تهتم بالنهوض، ثم تنفض التراب عن ثيابها:

" لكني أحببته ياإيلي ... أعني معجبةً به... أو ليس لي الحرية أن أعبّر عن حقيقة شعوري؟ "³.

¹ الرواية: ص 43.

² محمد أحمد محمد فرج عيطه: حقوق الانسان بين هدى الرحمان واجتهاد الإنسان، مرجع سابق، ص 90-91.

³ الرواية: ص 28.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

إن الإنسان الحرية فيما يفعله أو يقوله أو يميل إليه إذا كان ذلك ضمن المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، فإن لكل إنسان ميوله الفطرية ولذاته المشروعة لكن دون المساس بحقوق الغير أو حرياتهم أو مشاعرهم.

إن إطلاق الحرب الكلامية للأفراد أمر متعذر مادام الناس في حاجة إلى التعاشر والتعايش بل لابد من تقييدهم بالقدر اللازم لمنع الأقوياء من التعدي على الضعفاء وبيان ذلك أن ليست من الحرية إرضاء الشهوات على حساب الغير.

قال عمر بالكارثة!! إنها حرية فسوق... وهذه الصور البائسة تتعرض لحرياتنا نحن... تقطع علينا الطريق وتتشرب مبادئها لجر الضعفاء منا، إنه هدمٌ للفضائل وصرف للناس عن الحياة النطيقة السوية... أهنالك اعتداء على حرياتنا وحریات الآخرين أبشع من ذلك!".

وتوقف عمر عن السير، وصاح بأعلى صوته، وكأنه يخطب في مظاهرة... فلتذهب حريتها إلى الجحيم إذا تعارضت مع الصالح العام، وتسمت حياة الناس، ومكنت للإثم بين أبناء الأمة...¹.

إن حرية راشيل في إعجابها بعمر يتنافى مع العقيدة الدينية لعمر فقد مست وتعدت على حريته والإسلام هو الأسبق الذي نادى بحرية الإنسان وحارب العبودية والإستبداد.

من حق كل إنسان أن يحلم، وأن يخلق بأمانيه في فضاء الحياة الواسع ولاحكر للأحلام والآمال والأمنيات على أحد، والفنان أو الشاعر يستطيع أن يصور أحلامه وأمانيه في لوحاته الفنية والأدبية بما يحقق له الراحة والتنفيس عما بداخله، وما أسمى أن يلقي بساط الأحلام والآمال والطموحات على أرض الإنسانية والمثل، وكل ما يضمن الطمأنينة للفرد والمجتمع بأسره، ولقيام هذه الحلام لابد من قيام الحرية.

إن الحرية من أسمى الحقوق الإنسانية التي وهبها الله لجميع البشر على طول الدهر، فقد جلبت النفوس على النفور من القيود ومقاومة التكبيل والتضييق على الفكر والرأي والموقف والحرية كما قيل، صنو الحياة فإذا غرقت في أعماق التسلط والقهر والكبت صرخ الإنسان وتمرد واستغاث رغبة في استرداد ذلك الحق المسلمون، إذ إن تلك المساحة الواسعة

¹ الرواية: ص 79.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

من الفكر والرأي والإستقلال المادي والمعنوي الذي وهبه الله لجميع البشر يكفل للإنسان حياة الهدوء والإستقرار¹.

والحرية في العصر الحديث أصبحت مركز اهتمام الأدباء وشغلهم الشاغل والهدف الأسمى الذي يطمح إليه الإنسان، لأنها تشكل جوهر كرامته ووجوده في كل مكان وزمان.

1-8- التوبة:

تعد التوبة والإستغفار نتاجاً أخلاقياً لصحة المفاهيم، وسلامتها تجاه الموت، والبعث والجنة والنار والحياة والدنيا، فإذا اعتقد الإنسان أن الموت حق وأن البعث بعده يقين وأنه مائل أمام ربه يسأل عن كل صغيرة وكبيرة اقترفها، وأنه مآله إمّا إلى جنة خلد فيها نعيم مقيم، وإمّا إلى نار مستعرة فيها الجحيم الدائم، وإن الحياة مواطن اختبار تتجاذبه فيها مكامن الخير والشر².

ولقد تعرض نجيب الكيلاني للتوبة في الرواية التي جسد فيها لشخصية إسلامية هي: عمر رضي الله عنه، من خلال الشخصية راشيل التي مرت بمرحلتين في حياتها:
- مرحلة الظلام: التي تعيش فيها في أهواء ومجون واقتراف للحرمان.

"ووضعت الفتاة ذراعيها حول عنق فتاها وقالت وهي مستغرقة في الضحك... إيلي يا حبيبي... إن هذا الرجل ظريف للغاية... لكنه من أهل الكهف... إنه تحفة نادرة..."³.
هذه التصرفات من راشيل مخالفة للفطرة والاستقامة.

- والمرحلة الثانية: عندما أسرها عمر بمواقفه ومبادئه وثباته فهنا تسلل نور الحق إلى قلبها. كانت تستمع إليه في يقظة، وتتهل كلماته في شوق، وكان انفعاله ويقينه يضيفان على حديثه قوة وتأثيراً وبدا الارتياح على وجهها وهي تقول... "الأحاديث تطول، وأنا أبحث عن النور، أو تسمح لي بمرافقتك بعض الوقت؟".

قال عمر ملوحاً بسبابته "في حدود".

¹ حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2003م، ص 13.

² يوسف سحدة الكحلوت: الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي، عصر ملوك الطوائف، ط1، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431-2010م، ص 131.

³ الرواية: ص 27.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

قال جنت لأناقش وأتعلم...

"وانا لا أوصد باب العلم والهداية في وجه أحد..."¹.

أول خطوة للتوبة هي العلم والمعرفة، وراشيل دخلها الشك في المبادئ التي كانت تعيش وفقها، لهذا أرادت الإطلاع ومصاحبة عمر فكشف الخفايا التي تعتليه.

وهتفت في صدقه: "واعلم يا أمير المؤمنين أنني لا أنتمي لشيء... وعندما أشعر برضى فكري وروحي... فلسوف أنتمي على الفوز..."².

عادت راشيل إلى بيتها في القدس الجديدة متوترة الأعصاب قلقة الفكر، محتقنة الوجه، كانت تستعيد كل ما قاله عمر وهي تفكر فيه، وتقارن بين خصلتها القديمة... وبين ما يقوله هذا الرجل... إن ما يقوله في الحقيقة أقرب إلى فطرتها وأشد تواءماً مع نفسها... واشتد بها الضيق حينما وجدت "إيلي في انتظارها، ما الذي أتى بك الآن؟".
كلمات لم أسمعها منك منذ تعارفنا.

قالت ممتعضة: "هناك أوقات يجب المرء أن يخلو فيها إلى نفسه".

شمها بنظرة مستغرب وقال: "ما هذا الزي الذي تلبسين؟"

"أهو بدعة من بدع كريستيان ديور"³.

قالت ساخرة: "بل هو ستر للبدع الرخيصة".

إن توبة راشيل جعلتها تشمئز من إيلي ومن أفكاره، فهي عرفت أخيراً طريق الحق والسلام.

2- القيم الإنسانية المذمومة:

2-1- الكبر:

إن الكبر هو استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على ما يجب التواضع فيه وهذا الخلق مكروه ضار لصاحبه، لأن من

¹ الرواية: ص 84.

² الرواية: ص 84.

³ الرواية: ص 87.

الفصل الثاني : القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

أعجبته نفسه، لم يسرد من اكتساب الأدب ومن لم يسترد بقي على نفسه، فإن الانسان ليس من يخلو من النقص"¹.

إن الكبر يعد من أزدل الأخلاق والقيّم التي نمها الشارع ثم إنه من أسباب الشقاء في الدنيا والخسران في الآخرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"². صحيح مسلم بشرح النووي.

وفرعون والأمم التي أتاها عذاب الله عز وجل كان سبب كلاهما الكبر والكُبر هو الطريق إلى الجهل وعدم إدراك الحقائق وتتجسد قيمة الكبر في رواية عمر يظهر في القدس.

هز عمر رأسه قائلاً: "... فهمت... تطلبوني للشهادة ... يبدو أن بكم بقية من نخبة...". ضحك الشرطي حتى كاد يستلقي على ظهره، ثم أخذ سمت الجلد والتحدي، وقال "نحن أساتذة العالم... لم نعد بحاجة إلى عربي يعلمنا السلوك والآداب... أنت منهم بالتدخل في شؤون الآخرين"³.

إن رد الشرطي على حديث عمر فيه استعلاء واستعظام للنفس بقوله نحن أساتذة العالم وفيه استصغار للآخرين واحتقارهم.

وأيضاً عندما كان عمر منتشياً بسمع آيات القرآن وتسميع ضجة من الخلق عند دخول الإمام.

نظر عمر فرأى رجلاً يسير في تودة وإطراف، أبيض الوجه واللحية رمادية وعلى رأسه عمامة نظيفة أنيقة، يرتدي جلباباً أبيض، من فوقه عباءة حريرية، وعلى الرغم من التواضع والإطراق إلا ان المشاهد يشم فيه رائحة من تعال وكبرياء وتمتم عمر قائلاً: "يا له من وال مرفه!!"⁴.

الكبر قيمة مذمومة تسقط الإنسان في فخ استعظام النفس، فالكبر كان الدافع الأول لإبليس حسد آدم فلما سأله رب العالمين: "قال مامنك ألا تسجد إذا أمرتك".

¹ الجاحظ : تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، المرجع السابق ، ص 32.

² صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، رقم 91.

³ الرواية: ص 27.

⁴ الرواية: ص 32.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

هنالك دفعه الكبر بأن يرد بكل وقاحة قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية 12].

وهكذا من سار على سنة تلك تجده يعتر ويتكبر بأي نعمة يتميز بها على الآخرين أو منصب يشغله أو سلطة يمتلكها.

فزعماء المشركين الذين كانوا يتطلعون للزعامة في مكة امتنعوا أن يستجيبوا لدعوة الإسلام التي جاء بها محمد منعهم الكبر لأنهم أهل سلطان وجاه ومال، وسادة وأشراف ودين محمد جاء مساويا لهم مع العبيد، وهكذا أصحاب الزعامة والسيادة في كل مكان تجدهم لا يستجيبون للحق ولا ينعنون له.

2-2- الكذب:

ومنها الكذب وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، وهذا الخلق مكروه لم يكن لدفع مضرة لا يمكن أن تدفع إلا به، أو اجترار نهج لا غنى عنه ولا يوصل إليه إلا به، فإن الكذب عند ذلك مستقبح وإنما يستقبح الكذب إذ كان عبثاً¹. الكذب ينقص من مكانة الإنسان ويهدم العلاقات في المجتمع لأن فيه تغيير للحقائق ومغالطات.

يقول الله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية 57]، فالكذب صفة نفسية نميمة تدل على إرتكاس الخلقة وفساد الطوية، وبعض الناس يكذبون لدفع مضرة أو لجرم مغنم، وهم في هذا واهمون، لأن النافع الضار هو الله سبحانه وتعالى².

وفي حديث رسول الله : "تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".

¹ الجاحظ: تهذيب الأخلاق، المرجع السابق، ص 32.

² أبوضيف المدني، الأخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1988، ص 75.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

ويظهر الكذب في رواية "عمر يظهر في القدس" في الكيان أو التتار الإسرائيلي وإدعائاته الكاذبة حول عمر وإصاق التهم به، منت أناقش الخليفة وأنا نهب الفكر والقلق بسمعته يقول ماذا كتبوا عني؟".

همست في حجل: "نفس السخافات التي رددتها المخابرات الإسرائيلية".

هز رأسه قائلاً: "يرموني بالجنون"¹.

الكذب صفة اليهود أرادو به الوصول إلى هدفهم وهو تحطيم وتشويه صورة الخليفة، لكن لايمكن ان تغطي الشمس الحقيقية فلا بد من يرويها يوماً.

ويتجلى الكذب عندما توقف الطبيب عن فحص عمر وأطال النظر إلى وجه الخليفة وهتف: يخيل إلي أنني رأيت صورتك اليوم في الصحف.

هز عمر رأسه ضاحكا وقال: "أجل... أنا مجنون الأمس يا عالم الفضاء".

قال الطبيب: "إنها قرية رموك بها الصحف الإسرائيلية خاصة مولعة بالأكاذيب والقصص المثيرة"².

القيمة الإنسانية المذمومة هي الكذب ومن الجبن الطعن وتزييف الحقائق والافتراء على الناس وليس هناك أجمل من التسلح بالحقيقة.

كان يوماً مشهودا كل من بالمستشفى يتسابقوا إلى حجرة المريض وسنرى النبأ في كل مكان، وضرب الناس عرض الحائط بكلام الصحف، وقال قائلهم الصحف تكذب دائما إسرائيل تريد أن تحقق أي نور يسطع ففي عالم المسلمين"³.

2-3- الظلم:

وهو العدوان على حق الغير أيا كان هذا الحق وقد توعد الله تعالى الظلمة بالعذاب الشديد يوم القيامة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية 165].

¹ الرواية: ص 93.

² الرواية: ص 100.

³ الرواية: ص 108.

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني

والظلم يكون بالقول أو الفعل والذين يعتقدون على الناس هم فاسدو السريرة ويتجلى

الظلم في حديث الفلسطيني:

تألّمت كثيرا لوقع الشياط، وخاصة في البداية، إحساس بالظلم كاد يذهب عقلي وشعوري بالعجز أذي نفسي أشد الإيذاء¹.

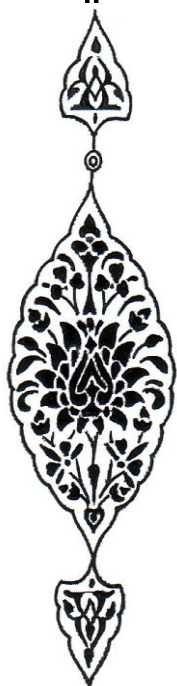
العجز مأساة خارقة... آه لئن كتبت لي الحياة فلسوف أنتقم لهذه الأحزان القاتلة... الانتقام للمظلومين والمعذبين من جلادهم حق مقدس... وعدت إلى الزنزاة².

لاإستقرار لأمة فيها ظلم وتعدّي على الناس والاستعمار الاسرائيلي نموذج للظلم والاستبداد بمختلف صورته، ولو نعود إلى سير الصحافة إن أول ما قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز هو عزل المرء الظلمة الطغاة وإقامة العدل، والعدل هو أساس الحكم ومن البديهي ان ينهار نظام الحكم الذي يقوم على الظلم والاستبداد وجسد الروائي نجيب الكيلاني الظلم في رواية **عمر يظهر في القدس** وأعطاه أبعادا سياسية وعقدية فظلم الإستعمار الإسرائيلي للفلسطينيين له خلفية عقدية، فاليهود يعتقدون أنهم الشعب المختار وهو أرقى الشعوب، ومن حقهم فعل ما يشاؤون وهذا منافي لطبيعة الإنسان.

¹ أبوضيف المدني: في الأديان السماوية، المرجع السابق، ص 73.

² الرواية: ص 67.

خاتمة





خاتمة:

وهكذا يصل البحث إلى نهايته وما الذي نحصل عليه من تعاقب صفحاته وتتابع مضامينه وتسلسل أفكاره وقيمه؟، نتائج كثيرة يمكن تحصيلها من هذه الساحة في هذا البحث ولكننا سنلتزم جانب الإختصار مع قدر من التركيز تماشياً مع طبيعة الخاتمة وتساوقاً مع هذا المقام "ومن أهم النتائج":

- في رواية عمر يظهر في القدس إستطاع نجيب الكيلاني تجسيد مجموعة من القيم الانسانية من خلال استحضار شخصية عمر بن الخطاب .

- انطلقت النزعة الإنسانية في الأدب من خصائص نعدّها كآلاتي:

* النص الأدبي يحمل معناه في داخله.

* التجرد من الأفكار المسبقة أثناء قراءة النص الأدبي.

* النص الإنساني يحمل حقائق إنسانية خالدة.

* مخاطبة الحقائق الجوهرية.

- هي الأفكار التي جسدها الرواية العربية أيضاً، فعالجت جوهر الإنسان وأبرزت معظم القيم الإنسانية الخالدة، كما حاربت القهر والقمع والاستبداد في شتى صورته.

- أن القارئ حين إلتفاته إلى روايات "نجيب الكيلاني" ومع تقليبه لصفحاته واستمتاعه بالمشاهد وتدوقه للقطات، ومتابعته للمواقف والأحداث يدرك العواطف القوية والدلالات الفائقة والمعاني العميقة والحوار المشحون واللغة المكثفة.

- والقارئ لروايات الكيلاني يدرك أن هذا الأديب، يلتفت في فئة إلى كل شيء ولا يغرب عنه شيء، وينأى بنفسه عن السهولة التي تستهوي أصحابها، فتتهوي بهم والعجلة التي تستحثهم فنقتل إبداعهم.

- كل هذا نلحظه في رواية "عمر يظهر في القدس" هذه الرواية المشعة بالقيم الإنسانية كالحرية والعدل أراد من خلالها أن يبرز من إنسانية الانسان وتعامله الغير في الفرح والغضب والجهل والعلم فهذه القيم الإنسانية جعلت من الطبيب إنساناً ومبدعاً وأديباً.



وهذه الملاحظات توصلنا إليها من خلال دراستنا لرواية نجيب الكيلاني "عمر يظهر في القدس" وقد مثلت بحق تطبيقاً صادقاً لأبعاد الأدب ودوره في بناء المجتمع، ويمكن أن نقول أنها رواية رائدة بأسلوبها وفكرتها لمزجها بين الماضي والحاضر والربط بينهما من خلال شخصية عمر.

- كما كشفت هذه الرواية بأسلوبها الفني المتميز، عن مكائد اليهود وخططهم ضد الأمة العربية وتشويه مقوماتها التاريخية والحضارية، وقد تعرضت هذه الرواية أيضاً لما يلاقيه الإنسان المسلم في هذا العصر فقد أهينت كرامته وسلبت حرته بالإضافة إلى معالجتها للكثير من القضايا التي يعانها الإنسان والمجتمع ككل.

- كما منح الكاتب لشخصياته أبعادها الجمالية المطلوبة لإدارة الصراع فاختر شخصية "عمر بن الخطاب" في روايته ليبرز من خلاله تعلقه بالقدس وطهارتها، حيث مثل عصر الضمير الإنساني القادم من غياب الماضي وقد حدده الكاتب بأربعة عشر قرناً من الزمن، كما مثلت شخصية الراوي، وشخصية الدكتور عبد الوهاب السعداوي، والدكتور وهيب والمرضة رجاء، الضمير الإنساني المعاصر الذي سار على نهج الخليفة ويرى فيه المنهج والطريق الصحيح لإعادة أمجاد الأمة وبعثها من جديد، كما يمثل الجيل العربي المعاصر الواعي، الذي يأخذ على عاتقه هو وزملائه الفدائيين، مشعل التغيير من أجل تغيير واقع الأمة.

- أما شخصية راشيل فتمثل شخصيتها الضمير الحي، والفترة الإنسانية السلمية، كما تمثل شخصية إيلي، ودافيد القوي المعارضة التي تسعى إلى إبقاء الأمة العربية خاضعة ومنكسرة.

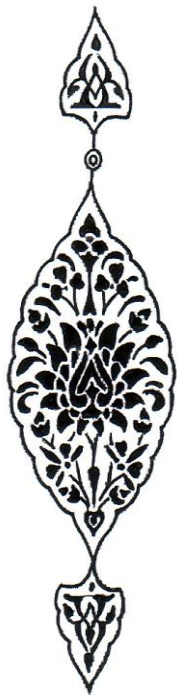
- والتأثير المتبع "لنجيب الكيلاني" يدرك أن الدين هو الذي يحقق السعادة للإنسان وأن الحب هو النقاوة والطهارة والعفة والذي يستطيع أن يجمع الأفراد والمجتمعات لتمثل الأخلاق وأن الحرية هي المطلب الحقيقي للبشرية وتتوفرها بيدع الإنسان.

- بحث الكيلاني هذه القيم ولم يكن يتجه بها لقارئ يعينه بل وجهها لجميع الناس تاركا الحكم لهم في بعض الأحيان.



والمؤهل أن تحضى هذه الإنسانية بمزيد من العناية والاهتمام من لدن الباحثين والدارسين والنقاد وتبدأ مكانها في عالم الفن والدب فتكون النقلة النوعية إيدانا بميلاد فن جديد وعالم جديد بعدها استنفذت الإنسانيات الأخرى أغراضها وأعلنت إفلاسها وخرابها.

ملاحق





1- التعريف بحياة نجيب الكيلاني:

* اسمه ونسبه:

هو نجيب بن عبد اللطيف بن إبراهيم الكيلاني.

* مولده:

ولد نجيب الكيلاني في الأول من شهر يونيو 1931م، بقرية "شرشابة" التي تقع على بعد عشرين كيلومترا عن مدينة طنطا المعروفة، وهي قرية منعزلة يعتمد سكانها على الزراعة.

* طفولته:

يذكر لنا الأستاذ "نجيب الكيلاني" في مذكراته أنه بعد عام ونصف من ولادته ولد له أخ اسمه "أمين" وكانت الم مضطرة لأن تحملها معا على كتفيها وتعطي كل واحد ثديا، فلم يكن في زمانها ألبانا صناعية، ومن الضروري أن تتم الرضاعة لعامين حسب السنة، ويبدو من حديث الكيلاني أن عائلته كانت تحافظ على الدين وإتباع سنة المصطفى.

* دراسته:

التحق الأستاذ نجيب الكيلاني بمكتب القرية وهو في الرابعة من عصره، ولما أصبح في السابقة التحق بالمدرسة الأولية، ثم بمدرسة الأمريكان التي قال عنها: "الطريق إلى مدرسة الأمريكان خاليا تماما من أية سيارات، وهو طريق مترب لكنه نظيف والحقول الخضراء على جانبه...، ومعظم أساتذة الأمريكان كانوا من الإخوة المسيحيين بما فيهم الناظر، وكان أبرز هؤلاء على الإطلاق "أجلي أفندي حنا" ليحصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية وكان ترتيبه الخامس على جميع طلبة منطقة وسط دلتا¹.

ولم يكتف الطفل بالدراسة فقد كان يشارك أسرته في أعمال الحقل المعروفة، كنت أشارك أسرتي في أعمال الحقل المعروفة، كنقل السماء البلدي (التراب) من الحظائر إلى الحقل ومن هنا تظهر شخصية نجيب الكيلاني المجتهدة منذ أن كان صغيرا.

¹ خنساء الجاجي: شخصيات روايات نجيب الكيلاني، رسالة دكتوراه، جامعة بشار، الجزائر، 2007م، ص 11.



لينتقل بعدها إلى المرحلة الثانوية، حيث يذكر لنا نجيب الكيلاني أن لوجود للمرحلة الإعدادية في ذلك الوقت، يقول: "وبدأ التفكير في الإلتحاق بالمرحلة الثانوية، حيث لم يكن للمرحلة الإعدادية وجود في ذلك الوقت، وكانت دراسة المرحلة الثانوية خمس سنوات، ولقد التحق نجيب الكيلاني "بكشك الثانوية" في مدينة "رفتى" وهي الأقرب لسكانه وقضى فيها شهرين فقط، ثم انتقل إلى مدرسة الزراعة في طنطا، لينجح فيها يتفوق، لينتقل بعدها إلى المرحلة الجامعية وبعد تفوقه الملحوظ في المرحلة الثانوية أهله للإلتحاق بكلية الطب "جامعة فؤاد الأول" عام 1960م، ليتخرج منها طبيباً عام 1962م، وعمل طبيباً بمستشفى أم المصريين سنة 1962م، ثم انتقل للعمل في القرية بمسقط رأسه "شرشابة"، وهو دليل على وفاء الرجل لأهله وقريته فرغم حصوله على درجة طبيب إلى أنه بقي متواضعا لم ينسى جميل من أحسنوا إليه.

- نجيب الكيلاني السياسي:

انخرط نجيب الكيلاني في سلك الإخوان المسلمين كما يصرح بذلك في مذكراته: "انخرطت في سلك الإخوان المسلمين في أقصى الأيام وأشدّها حلوكه وخطرا، وصرحت بما آمنت به، وخلعت رداء الحزبية القديمة إلى الأبد"، ولعل انتماء الكيلاني لهذه المجموعة الجماعة في هذا الظرف، هو نزعة نحو التحدي وإثبات الوجود¹.

- ثقافته:

تأثر الأستاذ نجيب الكيلاني ببعض الخطباء في المساجد والمحافل السياسية والدينية ويعلل ذلك في قوله: "تسمع منهم موضوعات شائعة تربط الدين بالدنيا، وتمض بنا ركب الحياة ومشاكلها وهمومها، وتعالج القضايا الحساسة في المجتمع على ضوء التعاليم الأساسية والدينية وترسم منهاجاً للسلوك العام يشبع الروح والعقل، وهذه التعاليم واضحة في أعمال نجيب الكيلاني.

¹ خنساء الحاجي، المرجع السابق، ص 11.



- انتقاله إلى دبي:

انتقل الرجل إلى دبي سنة 1968م للعمل كطبيب في "الإمارات العربية المتحدة" وتقلد مناصب إدارية مختلفة كان آخرها عمله مديرا للثقافة الصحية بالإمارات، ثم عضوا في اللجان الفنية للأمانة الصحية بالإمارات، ثم عضوا في اللجان الفنية للأمانة الصحية لدول الخليج، ولما أحيل إلى المعاش سنة 1992م عاد إلى مصر بعد غربة دامت ثلاثا وعشرين سنة.

يذكر الدكتور "محمد موسى الشريف" كيف كانت وفاة الكيلاني فيقول: "أصيب نجيب الكيلاني" بمرض خطير في آخر حياته وادخل المستشفى التخصصي بالرياض على حساب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وقضى أواخر أيامه صابرا محتسبا يصارع المرض حتى توفي في الخامس من شهر شوال سنة 1415هـ، ودفن بمصر في مارس 1995م¹.

بعض أعماله:

أ- الروايات:

* الطريق الطويل:

وهي أول رواية لم تقدم بها مشاركا في مسابقة لوزارة التربية والتعليم عام 1957م.
* طي الظلام، عذراء القرية، طلائع الفجر، ليل العبيد، رأس الشيطان، النواء الخالد، الربيع العاصف، الذين يحترقون، الكأس الفارغة، الرايات السوداء، ليالي تركستان، عمالقة الشمال، عذراء جاكرتا، قاتل حمزة، عمر يظهر في القدس، الظل الأسود، رحلة إلى الله، حكاية جاد الله، أرض الأنبياء، رجال وذئاب، اعترافات عبد المتجلي...

ب- الشعر:

* كانت بدايته مع الشعر وعمره سبع عشرة سنة وكان أول ديوان له اسمه "نحو العلا".
كما كان له ديوان بعنوان "أغاني الغرباء" يحتوي على اثنين وعشرين قصيدة وقد كتبها وهو في السجن².

¹ نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، دار الصحوة، دط، دن، ص 221.

² خنساء الحاجي، شخصيات روايات نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص 56.



ج- المسرح:

* حسناء بابل، على أسوار دمشق، ويقول عن الأولى: هي "مسرحية كنت أعتز بها اعتزازا ولكنها اختفت في طوفان صدام المساجين".

د- القصة القصيرة:

* دموع الأمير - عند الرحيل - العالم الضيق - حكاية طبيب - الكابوس - فارس هوازن.

هـ- دراسات:

* إقبال الشاعر: كتب سنة 1957م.

* المجتمع المريطي نال عليها جائزة وزارة التربية والتعليم عام 1958م.

وله دراسات نذكر منها: الطريق إلى اتحاد إسلامي، الإسلامية والمذاهب الأدبية، أعداء الإسلامية، تحت راية الإسلام، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مدخل إلى الأدب الإسلامي، لمحات من حياتي وهو عبارة عن سيرة ذاتية.

وبين السجن ومقاومة الفساد والترحال المتعدد والإطلاع الواسع تكونت شخصية نجيب الكيلاني حتى أصبح من رواد الرواية الإسلامية وصاحب الكتابات ذات الصبغة التعليمية.



2- ملخص الرواية:

يقدم نجيب الكيلاني لروايته هذه، منتوجها بالحديث إلى القارئ، بأنه يعرف أن هذه الرواية سوف تثير عددا من التساؤلات الفكرية والفنية والعقائدية، وذلك لطرافة فكرتها وخروجها عن المؤلف "أخي القارئ... أعرف أن هذه الرواية قد تثير عددا من التساؤلات الفنية والفكرية والعقائدية"¹، ويبرر ذلك بحال الأمة العربية وما تعيشه من آلام ونكبات ضجرت ينابيع الإبداع، ومهدت الطريق أما رؤى عديدة بعضها زائف مضطرب، وبعضها أصيل غني بالحياة والخصوبة والقوة، وهناك علامات استفهام كثيرة تملأ الرؤوس، وتداهنا في اليقظة والنام، ولا بد للأفلام الحرّة حسب قوله أن تورث التجارب العديدة والحياة تجارب لتعرض ما نشاء في جدية وعمق ووضوح، ومع ذلك فإن للمضمون أكبر الأثر، كما يرى في اختيار الشكل الفني، بل أن المضمون قد يفرض شكلا بذاته.

يوجز الكيلاني في رواية "عمر يظهر في القدس"، على لسان الراوي الذي يروي حكاية الألم والخيبة والدّل، الذي يعيشه بعد نكبة حزيران عام 1967م، والتي استشهد فيها أبوه واخوته، وذلك في حوار دار بينه وبين أمه التي ترى انشغاله الكبير، وتتصحّه بالتقليل من السهر، والابتعاد عن الكتب والبحث عن عمل، والتفكير جدّيا بالزواج من ابنة خالته لكنه يرفض ذلك مبررا رفضه بوجود المستعمر الصهيوني على أرض فلسطين، وإن فكرة الزواج ماهي إلا حجة، تريد منها أن تبحث لها عن مؤنس لوحدها.

بعد فقدانه لأبيه واخوته "أمي لاطعم للأعراس وأعلام العدو تخفق في سماء مدينة القدس..."²، ليخرج بعدها إلى مكانه المفضل، على حدود المدينة المقدسة، ليصادف هناك بين الحقيقة والحلم شخصية الخليفة "عمر بن الخطاب" "وسمعت صوتا ينادي... أيّها

¹ نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م، ص 03.

² المرجع نفسه، ص 06.



المعلق بين الوجود والعدم تعال إليّ...¹، "صحت في ارتباك من أنت؟"، قال وقد أحنه رأسه حياءً وتواضعاً "إسمي عمر بن الخطاب"².

يصطحبه الراوي في جولة حول مدينة القدس، وهناك يتلقى جرعاته الأولى عن معلومات هذا العصر الذي يستغرب واقع الأمة، وتغير معادلة القوى فيه، ويخلص أن السبب فوق اعتقاده يرجع لبعث المسلمين عن الله، ويصرّ على الذهاب إلى داخل القدس، على الرغم من عدم إدراكه لمفهوم الهوية الشخصية التي لا يمتلكها، وفي طريقهما إلى القدس يصادف الراوي وعمر بن الخطاب إيلي وصديقها راشيل على جانب الطريق يشربان الخمر "وتحت الشجرة، جلس فتى وفتاة يهيمنان في دنيا حلم رقرق جميل، وأمامهما زجاجة بها سائل قاتم اللون وكأسان..."³، يستنكر عمر فصلهما هذا فباغتهما بعصاه فيهربان منه يحاول الراوي أن يهدأ غضب عمر ويشرح له الأمر وأن هذا أصبح من طبيعة الحياة المعاصرة، وأن الأمر عادي، ولها الحرية الكاملة في ممارسة حقوقها لأن الحكومة الإسرائيلية تسمح بذلك يواصلان طريقهما لمدخل المدينة المقدّسة فيحاول الجندي اليهودي منع عصر من الدخول لكنه لا يخلع، فيتركه وشأنه لكن إيلي وراشيل والشرطة يلحقان بهما ويحاولان أخذهما إلى مركز الشرطة لإدعاء راشيل وإيلي عليهما، لكن عمر يرفض الذهاب معهما فيها جم راشيل. "أيتها الملفوفة أتجربين على الظهور أمامي مرة أخرى"⁴، وفي لمح البصر يضرب مسدس إيلي المصوب نحوه ويسقطه من يده، فتعجب راشيل من تصرف عمر وقوته، وتتنازل عن شكواها، ويزداد إعجابها به كلما حاولت التقرب من الخليفة، وهو يصدها عنه ويستنكر منها تقربها هذا، فيغضب إيلي لتصرف صديقتها، ويكيد ويضمّر الشرّ لعمر بن الخطاب، ثم يتجهان لأقرب مسجد لأداء صلاة الجمعة، فيتوجهان أولاً إلى المضاءة "وقصدنا المضاءة وعمر يتمتم بالدعوات والآيات..."⁵، ويعجب عمر بها يشاهد هناك ثم يدخلان قاعة الصلاة

¹ نجيب الكيلاني، المرجع السابق، ص 08.

² المصدر نفسه، ص 08.

³ المصدر نفسه، ص 16.

⁴ المصدر نفسه، ص 23.

⁵ المصدر نفسه، ص 27.



ويبكي عند سماعه صوت التجويد، ويبدأ الراوي بشرح مصدر الصوت كما ينتقد عمر طول المنبر وفخاة الزّرابي، التي يرى فيها نوع التبذير، مقارنة بحال الأمة التي يعيشون فيها كما ينكر على المصلين تخطيهم لرقاب بحال الأمة التي يعيشون فيها الرقاب في المساجد أمر غير مستساغ¹، ويستتكر على الإمام مشيته ولباسه "ياله من وال مترف..."²، وقراءته لخطبة الجمعة من الورقة التي كان يحملها كما يثير غضبه تدافع المصلين عند خروجهم من المسجد عقب انتهاء الصلاة، لتتوالى الأحداث بعدها وينتشر خبر ظهور عمر وتنتشر صورته في الجرائد، ومن ثم تلاحقه المخابرات الإسرائيلية لكشف سرّه، ولماذا ظهر في القدس بذات وإن كان عميلاً لأحد الدول، وتتطور الأحداث بدخولهما السجن والإفراج عنها بطلب من راشيل التي تفضح لعمر عن إعجابها فيزداد غضب منها فيصدها "أرفض هذه الصداقة المشبوهة..."³.

بعدها يصاب عمر بألم حاد ينتقل إلى المستشفى، فتجرى له عملية جراحية، وفي المستشفى يتعرف عمر بالطبيب عبد الوهاب السعداوي "أنت الطبيب الوحيد الذي آمن بوجودي هنا"⁴، والطبيب محمود عناني والمرمضة رجاء، والطبيب عبد الله وهيب لتثار حول شخصية عمر مواقف متضاربة بين مصدقا مؤمن بقدره الله ومكذب مستهزئ بالإغراق في الفيئات، ومنهم من اتهمه بالانتماء إلى المخابرات الاسرائيلية لتتطور الأحداث بإسلام راشيل وتعلقها بالمبادئ والقيم التي يحملها عمر لكن إسلامها يكون محل شك وريبة من طرف الزّراوي ويتساءل عن كونها عميلة استخباراتية، تحاول أن تعرف سرّ ظهور عمر بن الخطاب في القدس، خاصة وأنه أصبح يمثل حديث الخاص والعام، ووسائل الإعلام والجرائد اليومية التي تتسابق لنقل الأخبار عن علاقة راشيل بعمر، هذا ما جعل منها محط الأنظار، ومادة دسمة لموضوعاتها وقد أراد اهل راشيل منها، أن تستغل هذه العلاقة لتحسين وضعها

¹ نجيب الكيلاني، المرجع السابق، ص 28.

² المصدر نفسه، ص 29.

³ المصدر نفسه، ص 47.

⁴ المصدر نفسه، ص 93.

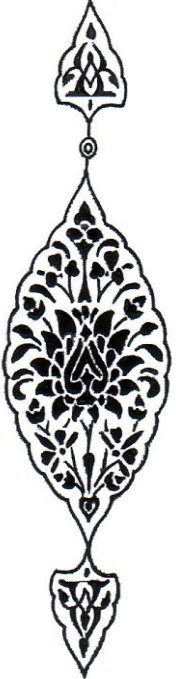


الإجتماعي بكتابتها لمذكراتها وبيعها للصحافة "أحلم بحي راق وبيت فخم تحوطه حديقة وأزهار"، أما رجال المخابرات فأرادوا منها ان تكشف لهم عن سرّ عمر والحقيقة أن راشيل قد آمنت بربها واهتدت إلى طريق الإسلام على يد عمر بن الخطاب لذا سعى دافيد رجل الاستخبارات لإغتيالها فلم ينجح في ذلك ليصور المر على أن حادثة إغتيالها كان تدبيراً من رجال عمر، فتزداد من حوله الشكوك وتهدد حياته.

فيخلص أنصاره إلى التفكير بإخراجه من فلسطين لضمان حياته وسلامته "وقرّر من اتباع الخليفة أن يدبّروا خطة لتهيئه عبر الحدود..."، لتنتهي الرواية بسجن دافيد ثم الإفراج عنه، وقد حاول إيلي أن يقتص لراشيل منه لينتحر بعدها، ويختفي عمر فجأة بعد تهريبه خارج فلسطين من قبل الراوي والطبيب محمود عناني والممرضة رجاء، والطبيب عبد الله وهيب الذي عدل عن مركسيته بسبب تأثره البليغ بشخصية عمر بن الخطاب فيكون مصيرهم السجن لخمس سنوات "...إن خمس سنوات هنا أمر بشع..."، يستيقظ بعدها الراوي من نومه فزعا يهتف باسم الخليفة "يا أمير المؤمنين... ياخليفة رسول الله يا عمر بن الخطاب ... أين أنت؟؟" ليدرك أنه كان في حلم.

قائمة المصادر

والمراجع





1. القرآن الكريم
2. نجيب الكيلاني، رواية عمر يظهر في القدس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2015م. 1435هـ.
1. إبراهيم عبد الرحمان محمد: النظرية والتطبيق في الأدب والمقارنة، دار العودة، بيروت، د.ط، 1982.
2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1986.
3. إمام عبد الفتاح، إمام الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الإستبداد السياسي، عالم المعرفة، الكويت، 1994..
4. برتراندرسل، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، سلسلة كتب شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والدب، الكويت، ج1، ط1، 1978.
5. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة للمؤلفات جبران خليل جبران، نصوص خارج المجموعة، تقديم: أنطوان القوال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج1.
6. جابر الجزائري عقيدة المؤمن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2010م.
7. جمال الدين محمد بن كرم، ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنسة)، ج6، دار صادر، بيروت، دت.
8. حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2003م.
9. رالف بارتون بييري، إنسانية الإنسان، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مؤسسة المعارف، بيروت، 1989.
10. سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، دت.
11. شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، ج1.
12. شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1959.

13. ضيف المدني، الأخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1988.
14. عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، دت.
15. عبد الرحمان بدوي، الانسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
16. عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1973.
17. عثمان بن بحر الجاحظ : تهذيب الأخلاق, تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث , ط1..
18. عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1939.
19. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، بيروت، 1979.
20. فتحي التركي ورشيدة التركي، فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، 1992.
21. فضل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
22. فؤاد زكريا وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت، دت.
23. ماريوس فرانسوا غوري، الأدب المقارن، تر. هنري نجيب، منشورات عويدات، بيروت، بارس ط2، 1988.
24. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ط2، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1972.
25. محسن حضر، الحب في الملتقى لبهاء ظاهر بين الحنين الى الحكم الناصري وتشريح الحضارة الغربية، نزوى العدد السابع والعشرون، يوليو 2001.
26. محمد إبراهيم حور، النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، ط2، مكتبة المكتبة، العين.



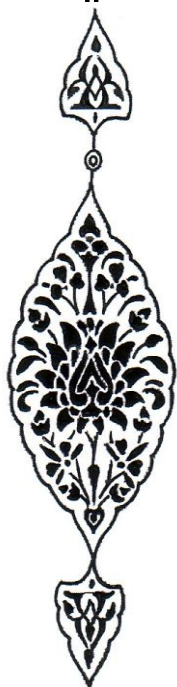
27. محمد أحمد محمد فرج عيطة، حقوق الإنسان بين هدى الرحمان واجتهاد الإنسان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005.
28. محمد السيد الجليند، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع الغربي، دار قباء، القاهرة، 1999.
29. محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحدثة وما بعد الحدثة، بيروت، 2010.
30. محمد عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، مصر، ط2، 1979.
31. محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الاسكندرية، 2006.
32. محمد عبد السلام الكفاتي، في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971.
33. محمد علي العجيلي، النزعة الإنسانية في عصر التوحيد، دمشق، 1999.
34. محمد علي الفاروقي، التهانوي، اكتشاف اصطلاحات الفنون، ج1، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963.
35. محمد عنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م.
36. محي عبدان، المذهب الإنساني أو الإنسانية، الطريق إلى العلمانية 26 فيفري 2016.
37. معنى زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، الطبعة الأولى، معهد الإنتماء العربي، 1986.
38. وسام الخطيب، تطور الآداب الأوربية، دار النشر، دمشق.
39. عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دراسة نعيم الحمصي، وعبد المنعم الملوح، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
40. يوسف شحدة الكحلوت: الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي، عصر ملوك الطوائف، ط1، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431-2010م.
41. يوسف كرم تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار المعارف، مصر، ط1، 1965.



42. الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2014.
43. عبد الله محمد العامري، السعادة من المنظور الاسلامي، رسالة ماجستير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005.

فهرس

الموضوعات





| الصفحة | فهرس الموضوعات |
|--|---|
| | شكر وعران |
| | إهداء |
| أ-ج | مقدمة |
| مدخل: تاريخ النزعة الإنسانية وملاحها | |
| 5 | 1- إنسانية عصر النهضة |
| 6 | 2- إنسانية عصر التنوير |
| 8 | 3- إنسانية العصر الحديث |
| الفصل الأول: انبثاق النزعة الإنسانية والتعامل الأدبي | |
| 12 | 1- ماهية النزعة الإنسانية |
| 12 | 1-1- معنى النزعة الإنسانية |
| 12 | 1-2- معنى الإنسانية |
| 14 | 1-3- النزعة الإنسانية من المنظور العربي |
| 16 | 1-4- النزعة الإنسانية من المنظور الغربي |
| 17 | 2- النزعة الإنسانية وعلاقتها بالديانات |
| 17 | 2-1- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة البوذية |
| 18 | 2-2- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة المسيحية |
| 20 | 2-3- علاقة النزعة الإنسانية بالإسلام |
| 22 | 3- الأدب والنزعة الإنسانية |
| 22 | 3-1- البدايات |
| 23 | 3-2- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب |
| 25 | 3-3- النزعة الإنسانية في الرواية العربية |
| الفصل الثاني: القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني | |
| 29 | تمهيد |
| 30 | 1- القيم الإنسانية المحمودة |
| 30 | 1-1- التدين |

فهرس الموضوعات



| | |
|----|-----------------------------|
| 32 | 1-2- العقيدة |
| 33 | 1-3- العفة |
| 34 | 1-4- الحب |
| 36 | 1-5- الجهاد |
| 38 | 1-6- الإيمان |
| 39 | 1-7- الحرية |
| 41 | 1-7- التوبة |
| 43 | 2- القيم الإنسانية المذمومة |
| 43 | 2-1- الكبر |
| 44 | 2-2- الكذب |
| 46 | 2-3- الظلم |
| 48 | خاتمة |
| 52 | ملاحق |
| 61 | قائمة المصادر والمراجع |
| | ملخص |

ملخص:

تتازعت الاتجاه الإنساني تيارات كثيرة ذات مرجعيات غربية، كلها تتدعي الإنسانية والاهتمام بقضايا الانسان وقد أخذ الكيلاني على عاتقه أن يعالج المسائل الإنسانية رواية عمر يظهر في القدس التي تجمع بين التاريخ ماضي والحاضر. تبحث هذه الدراسة في البعد الإنساني في رواية عمر يظهر في القدس، وذلك عبر

فصلين:

- تتعرض الدراسة في الفصل الأول لماهية النزعة الإنسانية معجما وتاريخا وعلاقة النزعة الإنسانية بالديانات السماوية.

- والفصل الثاني، تبحث الدراسة في القيم والأبعاد الإنسانية التي تضمنتها الرواية وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: الرواية، نجيب الكيلاني، النزعة الإنسانية، القيم المحمودة، والقيم المذمومة .

Résumé:

La tendance humanine a été mélangée à de nombreux courants avec des références occidentales, tous à l'humanité et à la préoccupation pour les problèmes humains, et Al-Kilani s'est chargé de traiter les problèmes humanitaires. L'histoire de notre vie apparaît à Jérusalem, qui associe l'histoire au passé et au présent.

Cette étude examine la dimension humaine dans le récit d'Omar qui apparaît à Jérusalem, à travers deux chapitres:

- L'étude est présentée dans le premier chapitre de l'histoire de l'humanisme, Et l'humanisme avec les religions divines.
- Chapitre II: l'étude examine les valeurs et les dimensions de l'humanité que le roman est coquet l'analyse.

Mots-clés: la roman, Najib Al-Kilani, humanisme.